العدد ٣٣١
١٨ من السنة السابعة
١٤ / ١ / ١٩٣٦

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الادارة شارع الجنينه البحري نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

عهـــــد الطفولة

عهد الطفولة هو عهـد الانشاء والتأسيس ، عهد التمهيد للحياة ، ولمتاعب الحياة ، وللنضال فى المستقبل ، ومن أجل المستقبل .

وقد أدرك الغربيون خطورة هذا العهد وأهميته العظيمة فى حياة الانسان ، فعمدوا الى وضع خير الأسس واختطوا خطة حكيمة بعد دراسة وافية لهذا الموضوع الخطير .

أيقن الغربيون أن عهد الطفولة هو عهد إنماء الجسم والعقل معاً ، وإعدادهما للحياة إعداداً يكفل النجاح .

أما من ناحية الجسم فاتبعوا فى إنمائه القواعد الآتية :

١ — حسن التغذية . وهذا ليس معناه دس الطعام وحشره كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، كما تفعل غالبية أمهاتنا المصريات ، بل معناه اختيار ألوان الطعـام التى تعود على الجسم بالنفع والفائدة ، وتنظيم أوقات تناول الطعام حتى لا تصاب المعدة بالتخمة والامتلاء أو بالجفاف .

٢ — تدريبهم على الألعاب الرياضية التى تقوى الجسم وتبعث فيه النشاط والحيوية .

٣ — إكراههم على النوم المبكر فى ساعة معلومة لا تتجاوز العاشرة مساء بأية حال من الأحوال ولو كان فى المنزل مائة حفلة وحفلة .

أما من ناحية إنماء العقل فهم يتبعون الطرق الآتية :

١ — ادخالهم المعاهد العلمية لينالوا قسطهم من التعليم .

٢ — العمل على توسيع مداركهم بما يشرحونه لهم فى كل المناسبات

٣ — تعويدهم على الجدل المنطقى الهادىء .

فماذا نفعل نحن لأطفالنا ؟ .

(البقية على صحيفة ١٣)

القلب المتمرد

بقلم

الأستاذ أحمد عبد القادر المازني

كان تاجراً موفقاً فى عمله ، ناجحاً ذلك النجاح البطيء المطرد ، لأنه كان رجلا متئداً متزنا ، يسير بخطوات هادئة ساكنة إلى الامام فى غير تهور ولا مجازفة .

كانت خطته فى الحياة أن يتقدم دون أن يتأخر أو يتقهقر الى الوراء ، أو يرتد الى ما كان عليه فى الأمس الذى مضى .

وكانت حكمته أن التقدم البطيء الذى لا تقهقر فيه خير من تلك الوثبات الخطيرة التى قد يهوى بسببها ، ان كان غير موفق فى وثبته ، إلى هوة قد يتردى فيها ، ويقضى على حياته التجارية .

وكان فوزى رجلا قد ناهز الاربعين من عمره قد درس فى صباه حتى نال شهادة الدراسة الثانوية .

ثم مات أبوه ، وخلف لابنه الوحيد ذلك المتجر الصغير ، فتولى فوزى أمر ذلك المتجر وهو فتى فى التاسعة عشرة من عمره ، لا يكاد يفهم من الاعمال التجارية شيئاً ، فقضى أشهراً طويلة وهو كالغريق الذى لا يحسن السباحة فما يكاد يطفو على أديم الماء حتى تفاجئه لجة من حيث لا يدرى فتتلاطم عليه ، وتخفيه عن الانظار ثم يعود إلى النضال كى يطفو مرة أخرى ، وهو فى غضون هذا وذاك لا يشعر إلا بالماء ولا يرى إلا الماء ولا يرهب إلا الماء .

وهكذا كان فوزى فى أوائل عهده بالتجارة .

غير أن فوزى كان متوقد الذكاء ، قوى العزم عظيم الصبر ، طويل الاناة فظل يكافح ويدرس ويتعلم حتى بلغ الحادية والعشرين من عمره فشعر انه أفاق من ذلك الذهول الذى كان مستولياً عليه ، وانه يستطيع أن يدير أنظاره فيما حوله ويرى هذا وذاك وأن قدميه قد استقرا على ظهر أرض ثابتة لا تتخلخل ولا تضطرب تحتهما .

وراح يدرس أسرار التجارة فى حذر ويقظة ، ويتقدم فى عمله خطوات بالغة النهاية فى البطء ، حتى اذا ما بلغ الثلاثين من عمره ، كان قد حذق كل الاساليب التجارية ، ووقف على جلائلها ودقائقها ، وشق الطريق التجارى الذى اختاره لنفسه ، وتقدم فيه بخطوات ثابتة رزينة .

ولم يكن فوزى يفكر فى الزواج حين بلغ الثلاثين من عمره ، ولكنه كان جم التفكير فى عمله ، وقد سره ان بلغ هذا المبلغ من النجاح الذى لم يكن ليتوقعه من قبل ، والذى لم يبلغه أبوه فى حياته .

بيد ان امه كانت كثيرا ما تقطع عليه تيار فكره بحديثها عن الزواج ، فكان تارة يرفض الفكرة ،

طورا يهملها وهو منشغل الخاطر بخططه وتدابيره .

وجاء يوم ألحت عليه أمه الحاحاً شديداً تضايق منه فقد كان يفكر فى خطوة جديدة يود أن يخطوها ويريد أن يتخذ لها عدته ، فقال لها فى لهجة سأم .

— افعلى مابدا لك يا اماه .

فوثبت اليه تقبله وقالت :

— سأخطب لك فتاة تشكرنى من أعماق قلبك على اختيارها لك

غير ان فوزى لم يستطع أن يشكر أمه من أعماق قلبه ، وان كان لم يسعه الا ان يشكرها بلسانه فقط ، على الزوجة التى أتته بها .

كانت فتحية زوجة فوزى ، فتاة جميلة بيضاء البشرة ، عسلية العينين ، دقيقة ملامح الوجه ، كستنائية الشعر ، متوردة الوجنتين ، ممشوقة القد يكان كل من يراها يعجب بحسنها وجمالها ، ويحسد الزوج الذى سينعم بهذه الزوجة الفتية الفتانة .

غير ان الزوج المحسود كان يندب سوءحظه من أعماق قلبه ، فقد كان يرى فى زوجته الحسناء تمثالا جميلا جاء آية من آيات الحسن والجمال ، ولكن كانت تنقصه الروح والعواطف ، والحياة

كان فوزى يشعر حين يدنو منها ، لأنها لم تكن تدنو منه ، لا دلالا ، بل لأنه لم يخطر فى بالها أن تدنو منه . ولو أنه انقضت أشهر وهو متباعد عنها لما جال فى ذهنها ان عليها أن تقطع المسافة اليه ، أو أن تدنيه منها . كان يشعر حين يدنو منها برعشة ، لا رعشة الملتهب ناراً بل برعشة المقرور ، وكان إذا قبلها أحس بالبرودة تسرى من شفتيه إلى كل أنحاء جسمه ، وإذا احتضنها إلى صدره شعر أنه يضم بين ذراعيه جثة لا تنبض بالحياة ، فيفزع ويجفل و ... ويبتعد ، فتنظر اليه نظرة ساكنة هادئة ، لا تعبر عن معنى من المعانى ، نظرة تمثالية صميمة تعبر بأفصح تعبير عن .... الموت .

وحاول فوزى أن يبعث فيها بروح من عنده ، وأن يرسل قبساً من نيرانه ، وأن يشعل تلك العواطف الخامدة ، وأن يحيى ذلك القلب الميت ، ويبعث بالحياة فى ذلك الجسم الرشيق الجميل .... فى ذلك التمثال البديع .

وأعقب منها غلاما وهو فى غضون هذه المحاولة .

وكان غلاما جمع بين جمال أمه وروح أبيه .

وتوالت جهود فوزى .

وتعاقب فشله فى هذه الجهود حتى استولى عليه يأس مميت ، فقنع من الهزيمة بذلك الغلام .

واستكان إلى حظه السيىء ، وأخلد إلى نصيبه من الحياة .

بيد أن قلبه كان يثور عليه الفينة بعد الفينة ، ويطالبه بحقه من الحياة ونصيبه من الدنيا ، ويسائله لم خلق إن لم يكن للحب !

ويهز فوزى رأسه هزات متتالية ، ويتنهد تنهدات عميقة يند عنها ذلك القلب الثائر الصاخب .

وكم من مرة بكى فيه قلبه ، بكى دماء ، والتهبت الحسرة فى سويدائه كلما وقع نظر فوزى على عاشقين هائمين بحبهما ، ناعمين بغرامهما .

وكان فوزى يمقت السينما على رغم حبه لها من أجل مناظرها الغرامية ، ومن أجل العدد الضخم من الأزواج السعداء الذين كانوا يرتادون قاعات السينما .

وكاد يمقت النساء جميعا . أليس كل واحدة منهن تذكره بالحب الذى حرم منه ؟

أليست المرأة مبعث الحب ؟

وهو قد حرم من المرأة ومن حبها ولم ينعم عليه إلا بتمثالها ، ذلك التمثال الجامد !!

***

وانقضت عشر سنوات .

وناهز فوزى الاربعين من عمره ، وقد اتسعت تجارته ونمت ، وجنى منها أرباحاً أثرى منها اثراء معتدلا كان يستطيع أن يعيش من ريعه لو أراد ، ولكنه آثر الاستمرار فى أعماله التجارية .

وكان فوزى جالساً على مكتبه فى أحد الأيام حين طرق بابه ، ودخل خادمه يقول له :

— فى الخارج شابة تريد أن ترى سيدى .

فرفع وجهه من أوراقه وقال فى دهشة :

— شابة ؟ وما شأنها ؟

— لست أدرى ياسيدى .

— ما اسمها ؟

— لم تشأ ذكر اسمها .

فقال فوزى بعد تفكير قصير :

— أدخلها حتى نرى ماتريد .

وفتح الباب بعد قليل ، ورأى فوزى قبالته فتاة نحيفة القوام ، مصفرة الوجه ، غائرة العينين ، متهدلة الثياب رثتها .

وحيته بصوت خافت فرد تحيتها وأشار إلى مقعد إلى جانب المكتب وقال :

— تفضلى بالجلوس .

حتى إذا جلست راح يختلس النظر اليها وهى مطأطأة الهامة ، خافضة البصر فأيقن أن هذه الفتاة جميلة على الرغم من الهزال الشديد البادى عليها . وقال لها أخيرا :

— ماحاجتك ياسيدتى ؟ هل من خدمة أستطيع أن أقدمها لك ؟

وكان فوزى رقيق النبرات ، مشرق الابتسامة ، حلو النظرات .

ورفعت الفتاة وجهها اليه ، وسرعان ماخفضت بصرها وقالت فى صوت خفيض .

— أظن أن حضرتكم قد أعلنتم عن طلب كاتب ؟

— نعم .

— هل تقدم اليكم أحد ؟

— نعم .

فتقطب جبينها وقالت :

— اذن لا فائدة .

فارتفع حاجباه دهشة وقال :

— ماذا تعنين ؟ هل لديك من تردين الحاقه بهذا العمل ؟

— نعم .

— ليتقدم إذن فانا لم نستقر بعد على أحد .

— فبرقت عيناها ونظرت اليه وقالت :

— حقاً ؟ اذن أستطيع أن أتقدم ؟

فتفتحت عيناه وقال فى لهجة استنكار هبط له قلبها .

— أنت ؟!

— نعم : الست تريد كاتباً يجيد العربية والانجليزية وأنا قد نلت الشهادة الابتدائية والكفاءة . وكدت أتم دراستى الثانوية كلها لولا وفاة أبي .

— ولكن ..

— ولولا الحاجة الماسة لما تقدمت اليكم .

— ولكن ياسيدتى ... لم نألف استخدام فتيات مصريات فى أعمالنا التجارية ، والى جانب ذلك فانى فى حاجة الى كاتب أتخذه سكرتيرا لى .

— وهلا أصلح لهذا العمل ؟

— كلا ياسيدتى مع الاسف . لا أظن ذلك .

فطفرت دمعة من عينيها رآها فوزى قبل أن تشيح بوجهها لاخفاء هذه العبرة التى تحدرت على وجنتها ، وقبل أن تقف على قدميها وتقول فى صوت متهدج :

— سعدت نهاراً ياسيدى .

ووصلت إلى الباب وهمت أن تفتحه واذ ذاك قال لها فوزى :

— انتظرى لحظة ياسيدتى . تعالى الى مكانك .

فعادت إلى مقعدها وهى تجر ساقيها جراً ، وفوزى فى غضون ذلك يرنو اليها بعين متفرسة ، حتى إذا جلست قال لها :

— سمعت منك ان الحاجة الماسة هى التى دفعتك إلى طلب هذا العمل فهل أستطيع أن أعرف ماهذه الحاجة ؟

فرفعت اليه عينين مخضلتين بالدموع وقالت :

— الحاجة ! الحاجة الى الطعام ياسيدى !

وتحدرت عبراتها فتقطب جبينه وقال فى حنان عظيم :

— كفكفي من دمعك يا آنستي وحدثيني بأمرك ولا تخافي.

فجففت عبرات لا تجف ، وعبثا حاولت أن تمسح دموعا ظلت تطفر وتتحدر على خديها ، وأخيراً قالت في صوت متهدج .

— مات أبي دون أن يخلف لي شيئاً أستطيع أن أقتات منه ، ومن قبله ماتت أمي ، فتكفل بي ابن عم أبي غير أن زوجته .. قاسية على إلى حد لا يمكن احتماله فاتخذتني خادمة ، خادمة من الضرب الوضيع الذي يقوم بالكنس والمسح وغسل الاطباق وما الى هذا وذاك . وهي قوية الشكيمة ولهذا فلا رأى لزوجها في المنزل ، وكم من مرة رآني أتناول فتات الطعام مع الخادمة ... الاخرى ...

ولم تستطع أن تتم حديثها فبادر فوزى وقال :

— حسبك هذا الآن . ما عمرك ؟

— أربعة وعشرون عاما ،

— متى توفى والدك ؟

— منذ عام ونصف عام

— أقضيت كل هذا الوقت في ذلك الجحيم ؟

فأومأت برأسها ان نعم دون أن تستطيع جوابا فقد كانت العبرات قد خنقتها ، العبرات التي انبعثت حين سمعت ما في صوته من الحنان العظيم .

وساد صمت طويل كان قلبها يخفق في عضونها خفوقاً شديداً .

لقد وضع حظها في الميزان !

وقال فوزى أخيراً :

— ما اسمك ؟

— إنصاف

— إسمعي يا إنصاف . إنك منذ اليوم سكرتيرتي ولكن لي شروط قبل كل شيء ، إن قبلتيها تم الاتفاق بيننا على الفور .

فقالت في لهفة :

— وما هي شروطك ؟

— أولا ... ان تتناولى طعام الغداء معي الآن

فنظرت اليه في دهشة ثم ابتسمت وقالت :

— قبلت هذا الشرط . والثاني ؟

— أن نبحث عن مسكن لك وان تسمحي لي بتأثيثه إن لم يكن لديك أثاث

فأرسلت اليه نظرة جمعت فيها كل معاني الشكر وقالت :

— ولكن ..

— نعم أم لا ؟

— نعم .

— أن تعديني بشرفك أن تفضى إلى بكل آلامك وبكل شيء تكونين في حاجة اليه .

— كيف أشكرك ياسيدى ؟ إنني ...

فقال متكلفا العبوس :

— نعم أم لا ؟

فابتسمت وسط فوج من العبرات وقالت :

— نعم .

وإذ ذاك ابتسم وقال :

— اتفقنا إذن . أما المرتب فلا شأن لك به .

— كما تريد ياسيدى .

***

— انصاف ؟

— نعم

— ووقفت أمامه انصاف وقد استحالت إلى فتاة أخرى ، أو بمعنى أدق ، عادت إلى حالتها الأولى فتاة خمرية اللون ، واسعة العينين ، فتانة النظرات ، ساحرة البسمات ، خلابة النبرات ، جميلة اللفتات ، رشيقة الحركات ، ممشوقة القوام ، بديعة القد

— هل انتهيت من كتابة الخطابات ؟

— نعم .

— حسنا ، استعدى اذن للخروج .

وهرعت إلى غرفتها وارتدت معطفها وقبعتها ثم عادت اليه وقالت :

— انا على تمام الاستعداد .

— يظهر انك جائعة جداً يا انصاف ؟

— جداً كما كنت فى اليوم الذى جئتك فيه .
فرفع وجهه اليها ونظر اليها غاضباً وقال :
— لقد وعدتينى يا انصاف فيما وعدت الا تعودى إلى ذكرى تلك الأيام .
— وقد وعدتك أيضاً أن أفضى لك بما يؤلمنى .
فقال فى لهفة :
— وما الذى يؤلمك يا انصاف ؟
— انى لا أعرف كيف أشكرك . انك غمرتنى بنعمك وعطفت على عطفا ...
هل لك أن تنتظرينى فى السيارة ؟ ان وجودك أمامى يعرضنى للخطأ فاذهبى بربك .
فضحكت وقالت :
— حسناً فلا تتأخر .
وغادرت الغرفة .
وشردت نظرات فوزى .
لقد انقضت أربعة شهور على وجودها معه ، وانه لموقن انه لم يولد ولم ير نور الحياة الا من منذ أربعة شهور .
أخذته الشفقة عليها ، ونبض قلبه بالاشفاق والحنان عليها ، فاندفع الى معونتها غير متوقع شيئاً ، فما كان ينظر اليها فى أول يوم الا نظرته الى فتاة مسكينة قلب لها الدهر ظهر المجن ، وأنزل بها نكباته فى غير رحمة .
وما انقضت أيام حتى راح جمالها يتبدى للأعين ، ويسفر عن نفسه ، وحتى ألفى نفسه يرى قبالته فتاة رائعة فى حسنها وخفة روحها ، ورشاقة حركاتها وكل ما يلهب القلوب بنيران الحب والغرام .
وألفى نفسه يتعشقها فى صمت دون أن يستطيع أن يبوح لها بحبه .
وكيف يستطيع أن يكشف لها عن غرامه ؟
لو أنه فعل ، لكان استغلالا للمعونة التى بذلها اليها وهو يربأ بنفسه أن يهبط إلى هذا الدرك .
ولو انه باح له بحبه . لكان أكبر ظنه انها تلبى نداءه . لا بدافع الحب والغرام ، بل بدافع الاعتراف بالجميل .

وليس هذا ما ينشده وما يبتغيه . انه يريد أن تبادله حبا بحب وغراما بغرام ! وأن تهبه قلبها كـ وهبها قلبه ، وان تتعشقه كما يتعشقها ، وأن تنظر اليـ نظرة إلى حبيب ، لا نظرة الانسان إلى المنقذ الواهب المنعم
وانه لخير له أن ينعم بهذا الحب الصامت الدفين وأن يتعبدها فى أعماق قلبه ، وحنايا ضلوعه ، وأن يرتل أنشودة حبها فى وحدته وعزلته ، وأن يركـ لشبحها الذى يلازمه فى صحوه ونومه ويناجيه بهوا ويبثه جواه . فى هدأة الليل .
وانكب على عمله وهو مقطب الجبين حتى إذ أتمه انبعث من مكانه وارتدى معطفه ، وغادر غرفته ومر بغرف موظفيه لحياهم فى رقة ثم هبط الدرج .

***

ورفع فوزى وجهه من صحفته وقال :
— أتذكرين اتفاقنا منذ يومين ؟
فبسمت وقالت :
— وهل أستطيع أن أنسى مثل هذا الاتفاق ؟
— كل انسان عرضة للنسيان .
فرنت اليه فى صمت ثم خفضت بصرها إلى صحفتها وقالت :
— لا يمكن أن أنسى ما هو خاص بك .
فنظر اليها فى صمت ثم قال :
— لست فاهما ما تعنيه .
— فوزى بك ، اننى ...
فقاطعها وقال :
— طلبت اليك الف مرة ألا تنادينى إلا باسمى مادمنا وحدنا ، وقلت لك انى اتخذتك صديقتى فى الخارج ، وسكرتيرتى فى الداخل ، ورجوت أن أنال صداقتك فهل أفهم من اصرارك على هذا النداء انك لا تريدين منحى صداقتك .
فعجلت بوضع الشوكة والسكين فى صحفتها ؟ ونظرت اليه فى ألم وقالت فى لهفة :
— كلا . كلا . أرجوك ألا تفهم شيئا من هذا ،

ولكني أكبر صداقتك ، وأراها شرفا عظيما . انى أجلك ،.. و .. احترمك ، ولهذا لا أجرؤ أن أناديك باسمك مجرداً .

— ولكني أرجوك يا انصاف أن تنسى كل هذه الاعتبارات ، وأن تدعيني أشعر بحياة أخرى غير حياة التكلف والتصنع . أريد أن أشعر بحياة المرح والسرور والبساطة وهذا لا يتسني لى لا فى المنزل ولا فى المكتب فهل لابد لى أن أحرم منها الى الابد ؟

وكانت نبرته أليمة كادت تبكيها فقالت :

— كلا يا .. فوزى . انى أتمنى أن أعمل على اسعادك . لقد خلقتنى خلقاً جديداً ؟ وأخرجتنى من لحدى ؟ وبعثت فى الحياة بعد موت ؟ وانتشلتنى من الذل والمهانة ، وأعدت الى كرامتى وعزة نفسى ،فهل من عجب أن أتمنى اسعادك ؟ وهل من عجب ان ضحيت بحياتى كلها من أجل هنائك ؟ انني من صنعك ؟ لا من صنع يديك . بل من صنع قلبك ؟ وانى لأرجو الله أن يمكننى من اسعاد هذا القلب الكريم .

وطابقت أقوالها خواطره !! وقال :

— ألا يمكن يا انصاف أن تنسى هذا ؟ انى لم أتعمد شيئا ، ولو انها كانت واحدة أخرى التى جاءت الى بهذه القصة الاليمة لفعلت معها مثل الذى فعلته معك تماما .

— لان قلبك كريم نبيل . ولكن هل يمكن أن ينسيني هذا انى أنا التى نلت الحظوة ؟

— دعينا من هذا بربك . قلت لك هل تذكرين اتفاقنا

— وقلت لك انى لا أنسى كلمة تفوه بها .

— إذن فسأتناول غدا غداء من صنع يديك ؟

— نعم . وفى منزلى .

ثم بسمت وقالت :

— منزلى ! ذلك المنزل الذى أسكنتنى فيه وأنا لا أعرف إلى اليوم ماهى أجرته . أليس هذا عجيبا ؟ وأعجب من هذا ان أقول انه منزلى !

فاشتدت نظرته وقال فى حدة :

— إنك لا تطاقين اليوم يا إنصاف .

— أتظن ذلك ؟

— وإذا أصررت على مثل هذا الكلام فسأغادر المكان .

— حقاً ؟

ثم نظر اليها فرآها باسمة فعاد إلى وجهه إشراقه وقال :

— إنك ساحرة يا انصاف فقد محوت غضبي ببسمة واحدة .

تخفق قلبها ولكنها لاذت بالصمت .

* * *

كان يوم أحد، والمتاجر تغلق جميعاً فى هذا اليوم من كل أسبوع

وكانت إنصاف قد ارتدت مئزراً فوق فستانها البديع حين أتمت طهى الطعام وشرعت تعد المائدة لاثنين ، حتى إذا أتمت إعدادها ، دخلت إلى مخدعها ، ووقفت أمام المرآة تستلهمها الوحى والالهام .

وطالعتها صورتها على صفحتها ، ورأت أمامها حسنا خلابا ما كان لقلب أن يقاومه

وطفقت تتفرس فى صورتها تفرساً دقيقاً ناقداً بعين غير مغرضة .

هل ثم من نقص فى جمالها ؟

كلا

ولكن ماجدوى الجمال والحسن الخلاب ؟

إن زوجته رائعة فى حسنها ، خلابة فى جمالها ، ومع هذا فانها لتعلم اليوم انه ماأحب هذه الزوجة الجميلة ، وماخفق قلبه بحبها يوماً .

اذن فليس الجمال وحده هو سبيل الحب . ولو انه كان سبيل الغرام لهام فوزى بزوجته التى تعد آية فى الجمال، ولأحبت هى ، انصاف ، من هو أجمل وجها ، وأرشق قامة من فوزى .

ولكن فوزى لايحب زوجته .

وهى . .

انها لتعبد فوزى ، وتهيم بغرامه !!

وترقرقت العبرات فى عينيها .

لقد قضى عليها أن تدفن حبها فى حبة قلبها ، وان تخفى غرامها فى مكان سحيق من فؤادها ، فان له زوجة وله أطفال منهـا ، فهل تراها تدمر هذه الأسرة من أجل اسعاد قلبها ؟

وهل يكون جزاؤه على احياء قلبها أن يعمل هذا القلب على تحطيم اسرته ؟!

وفوق هذا ، من اين تعـلم انه سيوقن من غير شك انها تحبه وتهواه حقاً وصدقا ؟

ألا يمكن أن يخالجه الشك فى غرامها ؟

كلا . كلا . انه لخير لها أن تضحى بقلبها وبحياتها فى سبيل اسعاده .

ثم . .

ما الذى يحمـله على تفضيلها على غيرها من بنات حواء ، وما أكثرهن . وما أروع جمال الكثيرات منهن ! وما أقدر العديد منهن على اغرائه !!

لقد علمت من سياق حديثه انه ما أحب زوجته فهـل من المعقول أن يظل خالى القلب طوال هذه السنوات ! أليس الأقرب إلى الذهن انه مشغول القلب بحب واحدة أخرى لا تعرفها اليوم ؟

أولى بها وأجدر أن تدفن هذا الحب وأن تخفيه عن عينيه ، وتدع المقادير تجرى فى أعنتها .

وقطع تيار أفكارها طرق على الباب فخلعت مئزرها على عجل ، وهرولت الى الباب وفتحته ، وقالت باسمة :

— ان الدار تحيى منشئها .

ولكنه ظل واقفاً بالباب ينظر اليها نظرات تشف عن اعجاب عظيم ، فتوردت وجنتاها وخاصة حين قال :

— أنت اليوم فاتنة يا إنصاف .

ثم مد يده اليها مصافحاً وقال :

— لعمرى لم أكن أعلم انك فى الدار أجمـل وافتن منك فى المكتب .

ثم بسم وقال :

— هذا غش وخديعة .

فضحكت وقال فوزى :

— ويظهر انه كان يجدر بى ان أعينك ربة دار بدلا من سكرتيرتى .

فازداد تورد وجنتيهـا ، وخفضت بصرها فى الأرض وأفسحت له الطريق ، ثم تقدمتـه إلى غرفة الجلوس ، ولكنه أسرع فقبض على ذراعها وقال :

— مهلا فانى لا أحب ان اعتبر ضيفا؟!

— ومن قال لك انك ستكون ضيفاً؟!

فاشار إلى الغرفة وقال : هذه الغرفة !

فابتسمت وقالت : إذن اين تريد أن تجلس ؟

— لست أبتغى الجلوس . انى أريد ان اشـترك معك فى اعداد الطعام .

فضحكت وقالت :

— آه . أظن انى انتهيت من ذلك . واتفاقنا أن تتناول طعامى لا ان اتناول طعامك .

— طيب ولو جرسونا

— أظن أن الحالة لا تستدعى . ألست جائعاً ؟

— جداً .

— هل أعد الطعام الآن ؟

— على الفور .

فأسرعت إلى المطبخ ، وفوزى فى اثرها .

***

وقال فوزى وهو ينفث الدخان الى سقف الغرفة

— لقـد كان أشهى طعام تذوقته فى حيـاتى يا إنصاف

فابتسمت وقالت :

— لا أظن انى أبذ غـيرى فى طهى الطعام الى هذا الحد .

— أتتحدثين عن الطعام ؟ إذن فقد اخطأت فى تعبيرى . انى أعنى الجو الذى تناولت فيه الطعام . الجلسة . . كل شيء ولو أن الطعام كان خـبزاً وملحا لظل ... أشهى طعام ذقته .

ثم صمت لحظة وهو ينظر الى سقف الغرفـة ،

وهى تحدجه بأنظار تطل روحها من خلالهـا ، ثم سمعته يقول :

— وانه ليخيل الى انى محروم من كثير دون أن أعرف .

نخفق قلبها .

ماذا يعنى بهـذا القول . ؟ أى شىء يريد أن يقوله .؟ ليته يفصح . !

وراح فوزى ينفث الدخان وهو شارد النظرات ثم قال كأنما كان يحدث نفسه :

— لو ان الانسان قضى كل حياته فى ظلمة مدلهمة مخندسة لألف الظلام واستكان اليه وأخلد الى الليل البهيم ، ولما تاقت نفسه الى تغير الحال لأنه لا يعرف إلا حالة واحدة ، ولـكن انبثاق الفجر وتألق ضوء النهار ولو مرة واحـدة فى عمره كافيان لأن يبعثا فى قلبه رغبـة جامحة إلى وضح النهار ، الى النور .. الى تغير الحال وتبدلها .

وصمت لحظة وهو لا يزال محدقاً النظر الى السقف ورأسه مسند على ظهر مقـعده وانصاف تنظر إليه بعيون قلبها .

وفجأة اعتدل فى جلسته ومال الى الامام ونظر طويلا إلى انصاف ثم قال :

— قضيت من العمر أربعين عاماً .! فماذا رأيت فى هذه الاربعين . ؟ لا شىء غير حالة واحدة . ! غير ذلك الظلام الدامس المخيم حولى . ! كنت طفلا لا أفقه شيئا ثم غلاماً يلهو ويلعب ويطرب وهو يحسب أن السعادة كلها فى هذا اللهو البرىء الساذج ثم إذا بى أحمـل عبئا ثقيلا فجأة ودون أن أتأهب لحمله ، فقضيت عهـد الشـباب فى نضـال تجارى عنيف ، ومحتمل أن أكون قد استمتعت بهذا النضال وبما نلته من فوز ونجاح ولـكن الانسان لم يخلق لمتعة واحدة إن فى الحياة متعاً كثـيرة عديدة ، ولـكل امرىء منها — مهما ضؤل نصيبه — حظ وافر من هذه المتع أما أنا فلم أستمتع إلا بمتعة واحدة .. واحدة فقط . أما متعة الحياة نفسها ، متعة القلب ، متعة الروح ، متعة العقل ، متعة الجسم فقد حرمت منها جميعا ... وأيما حرمان .

وفى السكون المخيم على الغرفة قال : أليست ظلمة القبور خـيراً من ظلمة هـذه الحياة ؟

فارتج قلبها قبل جسمها وقالت :

— فوزى ! لم تقول هذا القول السىء ؟ حاشالله ان تموت وأنت فى نضرة الصبا !

فبسم لهـا بسمة حزت فى قلبها أكثر مما حزت كلماته وقالت :

— ألست الآن ميتاً ؟ إنى لا أساوى بهيما . وإن حياتى لأهول من حياة البهائم والانعام !

— كنت .. كنت أظنك سعيداً .

فأرسلها ضحكة جنونية ثم قال :

— هـل نظرك كغيرك يا انصاف ؟ لا يعدو تفكيرك هذه الحياة المـادية البحتة المؤلمة ؟

— كلا .. ليس هذا ما أعنى . إنى .. أعنى أنى كنت أعنى أنك .. سعيد .. فى منزلك ، وفى أعمالك وفى .. كل شىء .

فهز رأسه هزات الألم وقال : أكان هذا ظنك ؟

— ن ... نعم .

— وماذا لو أنك علمت أنى شقى . فى منزلى وفى كل شىء .

— كل شىء !

— لست أدرى ، وليتنى أعلم !

— تعلم ماذا ؟

— أرى فى أفق حياتى قبساً من الضياء ، ولـكنى أراه بعيداً ، نائياً حتى ليخيل إلى أنى سأقضى نحبى قبل أن ينبثق هذا القبس فيصبح ضوءاً مشرقا .

— اذن فثم أمل ؟

— ربمـا .

— فلم لا تحاول ؟ إنك رجل عزم .

— انه أمل أقرب إلى اليأس .

— لست فاهمة !

— خير لك الا تفهمى .

— ولكنى أحب أن أفهم .

— لم؟

— لأنى . . لأنى أتمنى لو استطعت أن أعمل على اسعادك يافوزى.

فنظر اليها طويلا ثم قال :

— تتمنين ؟ أظن بدافع . . الاعتراف بالجميل ؟

فقالت فى لهفة لم تستطع كبحها . كلا وايم الله !

— حقا ؟

— انك لا تصدقنى . ليس الاعتراف بالجميل هو الذى يحملنى على هذه الامنيــة يافوزى وإنى لأقسم لك . أنها رغبتى التى أشعر بها فى كل لحظة .

فبسم بسمة ساخرة وقال :

— أحسبك يا انصاف لا تستطعين التفرقة بـين الاعتراف بالجميل وبين ما يجيش فى قلبك من الرغبات إن الأمر ملتبس عليك بطبيعة الحال فانت تظنـين أن هذه الرغبة ليس مبعثها الاعتراف بالجميل. ولـكن الأمر غير ذلك . أنت تحسبين أنى أنعمت عليك بشىء وهـذا الحسبان الخاطىء يحملك عـلى بعض رغبات . .

— كلا . كلا . لقد فكرت فى هذا كثيرا وانى لأعرف وأوقن أنى لا أتمنى هذه الامنية من أجل ذلك . إنى أعرف نفسى وقلبى .

— اذن فما دافعك ؟

فلم تجب .

— ألا تجبين ؟

فظلت ملازمة الصمت ، ورأسها منخفض .

وتفتحت عيناه ، ورأى القبس يزداد تألقا ، فقام من مكانه ووقف أمامها ثم قال :

— وهـل تحسبين انك تستطيعين العمل عـلى اسعادى ؟

— بودى لو أعرف وأحاول

— وهل تريدين حقا ؟

— نعم . نعم

— اذن فهناك طريق اسعادى ولعلك تستطيعين ذلك يا انصاف ، فأنصتى الى .

وأدنى مقعده منها وجلس ثم قال :

— تزوجت يا إنصاف فى وقت كنت فيه منهمكا بأعمالى التجارية فلم امنح هذا الزواج جانباً من الاهتمام الذى يجب أن يمنحه الرجل لحياة المستقبل ، بل فوضت الأمر لوالدتى ، وليس ذنبها انها اختارت لى هذه الزوجة فقد رأت امامها فتاة هى آية فى الجمال غير انى وجدتها تمثـالا لامن الشمع بل من الرخام البارد الذى لاينبض بالحياة ولاتجيش فيه العواطف ولا الشعور كهذه الناس وطالما حاولت ان احيى فيها ميت عواطفها ولـكنى بؤت بالفشل الذريع فأخلدت إلى حياة هى كالموت فى سـكوته وخموده . بيد ان للقلب حياة يجب أن يحياها وطالما تمرد وثار وصخب، وطالما اورثني هماوشجناً لانى اقبره وادفنه بين ضلوعى ولا اسمح له ان يستنشق نسيم الحياة ، واعنى به نسيم الحب .

وصمت قليلا ثم قال :

— واستطعت ان اتغلب عليه ردحاً من الزمن ولـكنه ظل يتربص حتى وجد الفرصة السانحة فتمرد. واعنى بذلك انه وجد التى يستطيع ان يحبها ، فهام بها وكلف بغرامها .

ثم ختم قوله

— وهو يطالبنى كل يوم ان ابوح لها بهذا الحب

فقالت هامسة دون ان ترفع اليه نظرها:

— و ... لم ... لاتفعل ؟

— لانى اخاف الفشل . لاني اخاف ان تجيب نداء قلبي بدافع :.. بدافع ... العطف والاشـفاق .. لا بدافع الحب .

فرفعت اليه نظرها فى بطء .

والتقت الاعين فى نظرة طويلة كافية لـكشف مافى القلوب . وقال :

— فهل ... تستطيعين اسعادى يا انصاف بعد الذى علمتيـه الآن؟ ان قلبي يطلب الحب وحده . لا العطف ولا الاشفاق ولا اية عاطفة اخرى .

— ولكن كيف استطيع ذلك ؟ انك متزوج !
— اتعنين انى ميت ؟
— كلا . كلا . اعنى ان هذا .. لا يليق .
— لن أحيا حياتين يا انصاف . انها حياة واحدة وقد نالت زوجتى النصيب الاوفر منها ، نصيب الشباب فلم تعرف كيف تسعد قلبى أو تمتعه بالحب والحياة ، ولو انهـا كانت تريده لعملت على الاحتفـاظ به ، كلا يا انصاف . من العدل أن يحيا هذا القلب البقيـة الباقية من عمرى . والآن .. ماذا ؟
وظلت انصـاف صامتة ، ولـكن عبراتها بدأت تنحدر على وجنتيها حتى إذا رآها فزع وقال :
— أتبكين ؟ إنصاف ماذا يبكيك ؟
— من .. من هى ؟
— انى أخشى الفشل كما أسلفت :
فهزت رأسها فقال : انت يا انصاف ! ألم تدركى ذلك منذ أمد طويل ؟
فأومأت برأسها وقد خنقتها العبرات فقال :
— ما الذى يبكيك يا انصاف !
فلما استطاعت الكلام قالت :
— هذا الشقاء المخيم على العالم ! هذه التقاليـد التى تنقل على قلوب الناس ! انك تحبنى وأنا ..أعبدك ولـكنك متزوج فلن نستطيع أن نستمتع بحبنا و ..
— لحظة . أتقولين انك .. تعبدينني ؟
فرفعت وجهها اليه وقالت ..
— نعم يافوزى أعبدك . أقدسك . أنظر إلى عينى أترانى كاذبة ؟ أترانى خادعة ؟ ولـكنك متزوج وسأرغم على رفض حبك .
فقام اليها وتناولها بين ذراعيه وقال باسما :
— كان لك أن ترفضى قبل أن تبوحى بحبك . أما وقد علمت انك تبادلينني حبا بحب فلن تستطيع قوة فى العالم أن تفرق بين قلبينا .

احمد عبد القادر المازنى

عهـــد الطفولة (تابع)

لاشىء من هذا ! . بل لانغالى اذا قلنا اننا نعـمل على النقيض تماماً ، فى ناحيـة الجسم نتبع الوسائل السيئة الآتية :

١ — سوء التغذية . ! لأن همنا نحصره فى حشر معدة أطفالنا بكل أنواع الغـذاء ، وفى كل وقت دون تنظيم هذه الأوقات .

٢ — تحريم كل ضروب الرياضة البدنية عليهم لاعتبارنا إياها لعباً يضر بالأطفال و . . « دوشة » .

٣ — ترك الاطفال ينامون فى أى وقت وقد نحملهم على السهر .

أما من ناحية العقل فهاك ما نتبعه :

١ — إدخالهم المعاهد العلمية وعدم مراقبتهم المراقبة الواجبة .

٢ — ليست لدينا فـكرة ألبتة عن كيفية توسيع مدارك أطفالنا .

٣ — إخافتهم منا فلايتقدمون إلينا بسؤال .

هذه هى الطرق التى نتبعها فى تربية أطفالنا ، والوسائل التى نعدمهم بها للحياة ، ومثل هذه الوسائل لاتنتج إلاشراً وفشلا ، وهـذا ما نراه فى حياتنا جميعاً . أما من نجح منا فانا لا نعزو نجاحه إلا الى رغبـة القـدر وإلا « بالبركة » .

وما أقل عدد الناجحين بيننا ! ! ! ؟

محمد انور صفى

قصة من أروع ماظهر فى الأدب الألمانى الحديث

للكاتب الشهير فون بلوخان

نقلها الى العربية

الأستاذ صادق راشد

لحية مرسلة وقورة قد سرى اليها الشيب وجبين عريض قد برزت خطوطه تجهماً وعبوسة وعينان ضيقتان تعلوهما نظارة من الطراز القديم ذى الأسلاك وسترة سوداء ضافية الازيال ومشية وئيدة متزنة الخطى .

ذلكم هو الدكتور أندرية رابو استاذ التاريخ بجامعة باريس .

رجل مستقيم فى كل شىء ... فى مشيته ... وفى آرائه ونزعاته .. وفى مسلكه وتقاليده : ففى الساعة السابعة يغادر فراشه وفى منتصف الثامنة يتناول فوطته ويجلس الى المائدة ليتناول طعامه . فاذا ما أرسلت الساعة دقاتها الثمانية كان بلا شك يرتقى درجات الجامعة حتى ليمكن أن يقال ان الساعة لا تدق الا حين تراه مقبلا ! .

فاذا مادخل على طلبة الفصل ألقى اليهم بالتحية فى اقتضاب وفى صوت جاف دون أن يزايل وجهه هذا التجهم المأثور عنه . فاذا مااستوى جالساً على مقعده أخرج منديله فمسح به وجهه وهى عادة ماحاد عنها يوماً

هذاهو ما يفعله الأستاذ رابو فى كل صباح دون أن يحور من برنامجه شيئاً .

قد يتخلف قطار السكة الحديد عن الوصول الى المحطة فى الموعد المحدد أما الأستاذ اندرية رابو فلا يمكن أن يكون فى الساعة الثامنة صباحاً الاصاعداً سلم الجامعة . ! ولا يمكن أن يكون فى منتصف الثامنة الا متجهاً الى المائدة ليتناول طعامه . !

واتفق يوماً والأستاذ ماض فى القاء محاضرته على تلاميذه ان فطن الى أن فريقاً منهم فى شغل عما يقول بشىء يتطلعون اليه ويتهبونه بأنظارهم فاحفل بالأمر وما جعلهم يشعرون بأنه فطن الى ما يفعلون . ولكنه نهض بغتة وفاجأهم على غير انتظار فاذا مافى أيديهم صورة عارية لاحدى الممثلات . !

وتناول الأستاذ الصورة ودسها فى جيبه ومضى يعنف تلامذته على هذا الأثم العظيم . !

كيف ينظرون الى صورة امرأة .! او امرأة عارية .! ياله من اثم فظيع .! يالهـا من فضيحة نكراء .! ومضى يقول لهم زاجرا :

— عجبا ..! أتشغلكم صورة امرأة! وما المرأة الا شيطانا رجيما ..! لقد سلخت من حياتى خمسين عاما أو تزيد ماعرفت فى خلالها وماتحققت الا انها مخلوق خسيس الطباع سافل السجايا ... قاطعوا المرأة كما تقاطعون الشيطان ..!

وتلقى طلبته هذا النصح دون اعتراض أو تعقيب ولكنهم كانوا جميعا لا ينوون ان يأخذوا بما يقول أستاذهم بل معتزمين أن يضربوا بنصحه عرض الحائط وهم كلما مضى فى حديثه واشتد فى نقده للمرأة وحملته على المرأة أمعنوا فى الضحك والابتسام

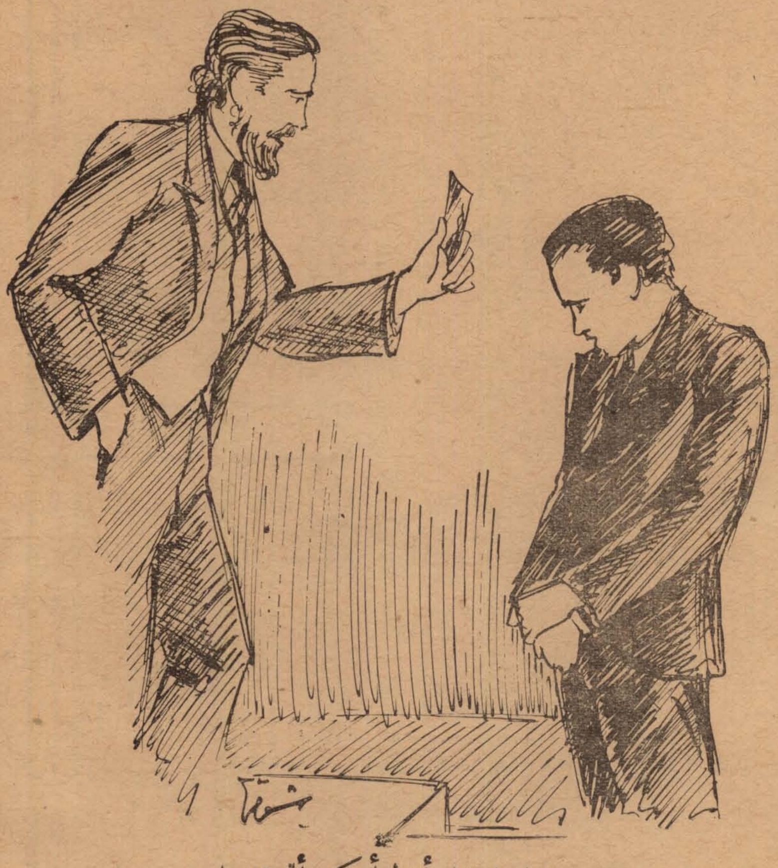

— جوزيف ..! انها مفاجأة لم أكن أتوقعها

الخاصة . وهناك قال يسائله :

— جوزيف ..! انها مفاجأة لم أكن أتوقعها .. ومنك أنت بنوع خاص ..! أنت تمسك بهذه الصورة القذرة التى أنزهك ياجوزيف عن ان تلمسها فما بالك وأنت تنظر اليها وتكاد تلتهمها بعينيك ..!؟

وتخضب وجه الطالب احمراراً ومضى يسأل أستاذه الصفح وهو يقول معتذراً :

— على اننى ياسيدى مافعلت الا كما يفعل الآخرون .!

— ماذا تعنى؟ ماهذا الذى يفعله الآخرون . ؟

— انهم .. انهم يقضون السهرة عند كوليت

— كوليت ؟ ومن تكون كوليت هذه ؟

— انها صاحبة الصورة العارية .. راقصة فى حانة الملاك الأزرق .!

وبعد ان انصرف

وغادر الأستاذ فصله أخيراً ولكنه لم يكد يبتعد خطوات حتى أدرك انه نسى كراسته على المكتب فعاد أدراجه ليستردها فراعه ان يرى جوزيف أطيب تلامذته قلباً وأسلمهم نية وأشدهم سذاجة راعه أن يرى هذا التلميذ وبيده صورة أخرى للمرأة العارية وهو يتأملها فى ذهول واستغراق . واختطف الأستاذ الصورة من يد تلميذه واقتاده من أذنه الى غرفته

جوزيف؟ أخرج الاستاذ الصورة من جيبه وجعل يتأملها برهة .

كانت الراقصة العارية قد اتخذت لنفسها فى الصورة وضعا مغريا يكشف عن مفاتن جسدها ويبرز محاسنها فتجهم وجه الاستاذ وقال فى سره :

— لاعجب أن تسلب هؤلاء المساكين عقولهم ولكن لا .. لا .. لن أدعها تفسدهم بل يجب أن

أنقذهم منها . انها شيطان .!

***

وفى نفس المساء انطلق الاستاذ اندرية رابو إلى حانة الملاك الأزرق لكى يقوم بعمله العظيم وينقذ تلامذته من كوليت .. الشيطان الذى تجسد على صورة امرأة .

وكانت حانة الملاك الأزرق واقعة فى قلب حى مونمارتر — حى اللهو والنساء . فكان اختراقه هذه الطرقات بوجهه العبوس ولحيته المرسلة البيضاء مثيراً للفضول والاستغراب فى نفوس الفتيات من بنات الهوى فجعلن يرمينه بالنكات اللاذعة ويتهكمن عليه فزاده هذا سخطاً على كوليت لانها هى التى زجت به فى هذا الموقف .

وانتهى أخيراً إلى حانة الملاك الأزرق وكان هناك فريق من تلامذته مابدا لهم وجهه حتى ركنوا إلى الفرار وهو فى أثرهم يلاحقهم ويرميهم بلعناته حتى غابوا عن ناظريه فعاد إلى الحانة وصعد الى مقصورة كوليت وراح يؤنبها فى كلمات قاسية لاذعة على افسادها أخلاق الشبان والراقصة تصغى الى حديثه فى شىء من الابتسام وقلة المبالاة .

وكانت الراقصة جالسة على مقعد أمامه ولكنها مالبثت أن وثبت إلى المنضدة المجاورة ورفعت ساقيها قليلا فانحسر عنهما الثوب وبدت فتنتهما الخلابة

ولكن الاستاذ ظل ماضياً فى تعنيفه لها وكلما استقرت عيناه على ساقيها حولهما عنها وقد عقد مابين حاجبيه اشمئزازاً

وقال الاستاذ :

— انك شيطان أثيم .. ويجب أن تكفى عن افساد أخلاق تلامذتى .. !

فقالت كوليت :

— أتريد أن تعرف رأيي فى هذا . !

— نعم .. تكلمى .. تكلمى . !

فنزلت من فوق المنضدة ودنت منه بغتة ثم قفزت فجلست على ركبتيه وأسندت رأسها الى كتفه فغضب الأستاذ وجعل يدفعها عن نفسه ولكنها ألقت بذراعيها حول عنقه وقالت له :

— اننى أريد أن أقبلك ياأستاذى .

فصاح بها .

اغربى عن وجهى .

وحاول أن ينهض ولكنها لم تدعه ينصرف الا بعد أن طبعت على شفتيه — وعلى الرغم منه — قبلة طويلة حارة .

وعاد الأستاذ أدراجه إلى البيت وقد أحس انه أتى عملا عظيما . أما حال بين الانسان والشيطان .!

وارتمى على فراشه لينام .

ولم تكد ثورة غضبه تسكن حتى لاح له خيال الراقصة كوليت فى قميصها الشفاف الذى يبرز محاسن نهديها وفى ثوبها الذى ينحسر عن ساقيها حتى الفخذين .

ولاحت له ابتسامتها وفيها من ضروب الاغراء مافيها وإيماءاتها الفاتنة التى تذهب بالرشد .

ولكنه اجتهد أن يطرد هذه الصورة من ذهنه وظل فى صراع مع نفسه حتى أضناه التعب فاستغرق فى نوم مضطرب رأى فى خلاله كوليت وهى تضمه إلى صدرها وتطبع على شفتيه قبلتها النارية .

وفى مساء اليوم التالى رأى الدكتور رابو من واجبه أن يمضى مرة أخرى إلى حانة الملاك الأزرق ليصب جام سخطه على الراقصة مرة أخرى وينهاها عن افساد تلامذته .

ولكنه فى هذا اليوم لم يكن شديد الانفعال كما كان بالأمس وقد خالجه وهو يتحدث اليها شعور غريب لاعهد له به من قبل .

وقال لها فى صوت مضطرب ولهجة تنم عن أدب لم تره منه بالأمس .

— اسمحى لى ياسيدتى أن أقول إن سلوكك مع تلامذتى سلوك .. سلوك معيب .

فقالت كوليت باسمة :

— لن يسوءنى ياسيدى الأستاذ أن توجه إلى الخطاب فى مثل هذه اللهجة وحسبي شرفا أن يتفضل

بزيارتى أستاذ عظيم .. مثلك ..

— انها ليست زيارة ياسيدتى ولكنها مهمة خطيرة .

إن تلامذتى مازالوا أطفالا .!

— قد يكونون أطفالا ياسيدى ولكن من المحقق

وقالت كوليت :

— ألا تتفضل بالجلوس .؟

— اننى لا أحب ان .. ان أضايقك .؟

— أما انا فأحب ان أجلس اليك لنتبادل الحديث

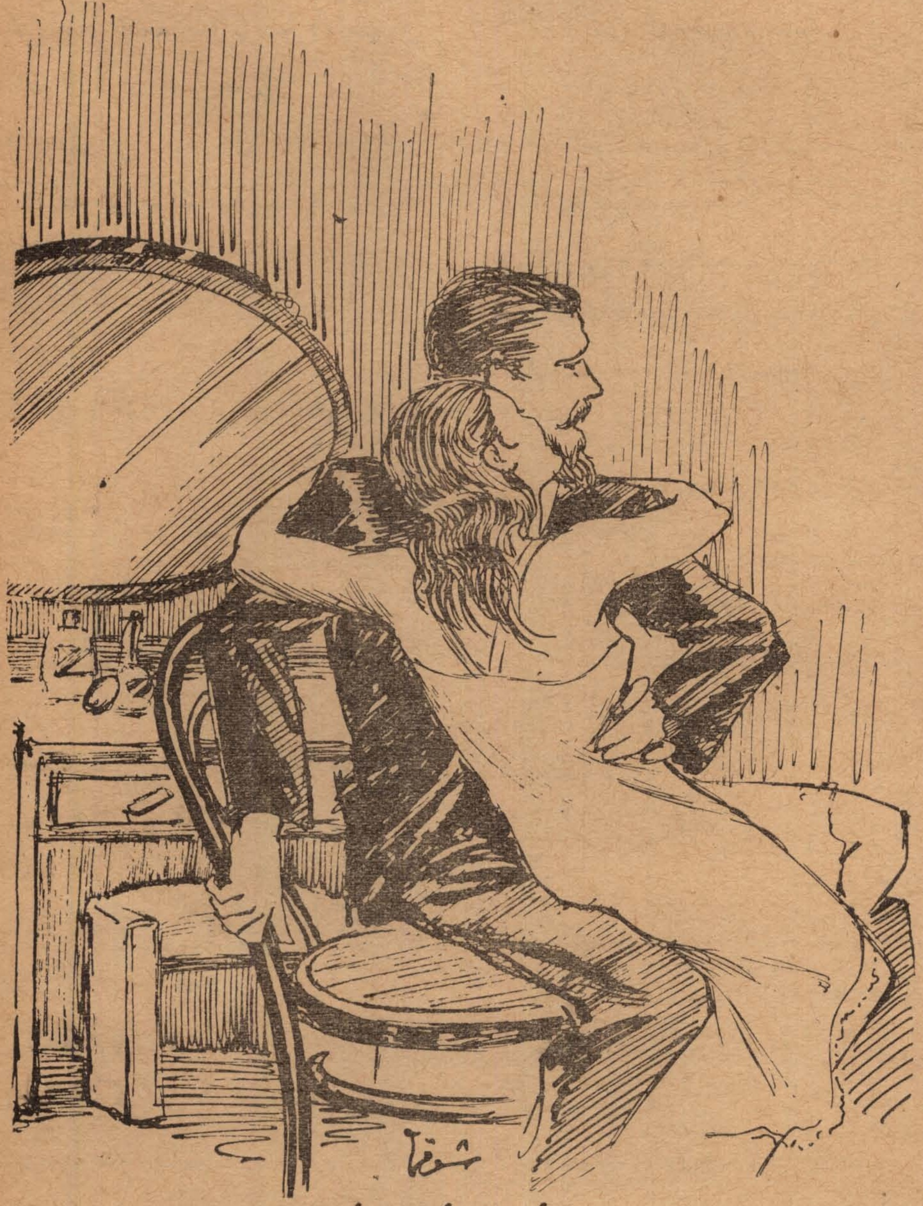

— اننى أريد ان أقبلك ياأستاذى

أنهم لايجهلون التقاليد فما خاطبنى أحد منهم وقبعته على رأسه .!

وامتدت يد الاستاذ على عجل إلى رأسه فانتزع قبعته وقال معتذراً :

— عفوا .. لقد نسيت

وأصغى الى نصحك القيم .

ولم يجد الاستاذ رابو فى نفسه من الشجاعة ما يحمله على الرفض فاستوى جالساً والى جواره كوليت .

وقال يخاطبها :

— انني أرجوك ياسيدتي ان ...

فقاطعته بقولها :

— انني رهن اشارتك دائما

ودنت منه بمقعدها حتى صار جسمها لصق جسمه . ولم يحاول ان يبتعد عنها كما فعل بالأمس بل ظل مكانه كأنما قد لذ له ان يجاورها .!

— ان تلامذتي أبرياء طاهرون

— وهل تعتقد اني ألوث طهارتهم .؟

فغص بريقه وقال :

— كلا ولكن. ولكن .

فقالت كوليت :

— هل تراني امرأة دنسة الى هذا الحد .! اوه ماأشقاني اذن .! انني ياسيدي الاستاذ امرأة تعسة. امرأة منكودة الحظ .! هل تظنني ياأستاذي أحب هذه الحياة .. ! أقسم لك انني لا أحبها . . ! اشفق على ياسيدي الاستاذ . . . انني استحق رحمتك وعطفك . . !

ولانت عضلات وجهه وبان الاضطراب في عينيه فأدركت كوليت انها قد بدأت تنتصر فعادت تقول :

— انني لست امرأة دنسة ياسيدي الأستاذ بل أنا امرأة شقية .!

وسكتت برهة ثم قالت :

— ان الجمال لايمكن ان يكون دنسا ياسيدي .

ثم أدنت وجهها منه وقالت :

— أنظر الى ياسيدي ..أتستطيع ان تنكر جمال شفتي . .؟

ولما رأته يلوذ بالصمت قالت :

— مابالك صامتا ..؟ تكلم . . . هل شفتاي جميلتان ..؟

— نعم .. انهما جميلتان ..!

— وذراعي . .؟ انها ناصعة البياض ونضرة كالزهرة .

— هو ماتقولين .

— وساقي .؟ انها فتنة مجسدة .؟

فقال مردداً في صوت متهدج :

— نعم . انها فتنة مجسدة .!

— ألا تتناول سيجارة .؟

ومدت اليه يدها بصندوق السجائر ولكنها تعمدت أن تدعه يسقط من يدها فانتثرت السجائر من يدها على الأرض فانحني الاستاذ لكي يجمعها . ولكنه أبطأ تحت المنضدة فقد لذ له أن يتأمل ساقي كوليت ويشبع أنظاره من هذه الفتنة المجسدة !!

وقالت له الفتاة أخيراً :

— عجباً .. أتفضل الجلوس على الارض .!

فقال في صوت متهدج :

— انني أجمع السجائر .!

— ويخيل إلى انك لن تنتهي من جمعها ..ولكن خبرني . ألا تشهد لساقي بالجمال .؟تأملهما ..بل المسهما ثم تكلم . !

ولمس ساقيها في جنون وجعل يتحسسهما ثم نهض واقفاً وتفرس فيها بنظرات نهمة ثم أطبق على شفتيها يقبلهما في شراهة وقد اعتصر بدنها عصراً .!

وفي كل مساء .. كان الاستاذ اندرية رابو يقصد إلى حانة الملاك الأزرق لكي .. لكي يزجر الراقصة كوليت ويسألها أن تكف عن تلامذته الطاهرين .!

وبعد اسبوعين اعتزمت الراقصة أن ترحل إلى أمريكا لتمضى بها ستة شهور على عادتها في كل عام فلم يطق الاستاذ صبرا على فراقها واستقال من الجامعة لكي يرافقها .!

أما الطلبة الطلبة المساكين فقد أضاعوا باستقالة استاذهم رجلا مستقيم السلوك قويم الأخلاق . وما عاد أحد منذ رحيله يحدثهم عن المرأة وانها شيطان رجيم .!!

أقاصيص الغرام المقتبسة من التوراة

٩

دينا وأمير شيخم

بقلم

الكاتب الانجليزي القدير كلود ف . لوك

﴿ نقلها إلى العربية ﴾

الأستاذ احمد عبد القادر المازني

في فجوة صخرية خفية عن أعين كلا المعسكرين ومع ذلك مشرفة عليهما : اتكأ الأمير وانتظر. كانت الكواكب الخافتة الضوء منتثرة في صفحة السماء المظلمة ، والسحب قد تخضبت باشعة شمس المغيب وكانت الانوار المتألقة المنبعثة من نيران المعسكر تضيء كالجواهر وسط الظلمة المربدة التي راحت تتكاثف فوق الوديان .

وكانت الاصوات المنبعثة من كلا المعسكرين تنبيء عن قصة الليل – أصوات الرجال الخافتة ، وفكاهات الرعاة وهم يدلفون الى دورهم في إعياء ، وثرثرة النساء وهن منهمكات في أعمالهن حول النيران وضحكات فجائية ، وأصوات حادة منطلقة من أمهات متلهفة وهن ينادين أولادهن الضالين بعيدا عن الانوار والمعسكر .

وأصغى الشاب إلى كل هذه الاصوات، ثم خفض رأسه في حزن ، وقال لنفسه :

— لم تخلق الرجال لمثل هذه الحياة ، في حياد مسلح ، مهتاجي الاعصاب ، شديدي الرقابة لجيرانهم عظيمي الغيرة مما يمتلكون ، واجفي القلوب على سلامتهم وأمنهم ، حتى أصبحت الامهات يفزعن الفزع الأكبر اذا ابتعدت أطفالهن عن جانبهن قيد شبر .

وأرسل نظرة إلى الغرب ، الى حيث كانت أشباح قومه تبدو غامضة ، وقد تجمعوا وقاية من الليل ، ومن أولئك الغرباء الذين وفدوا إلى هذا الوادي ، ثم حول انظاره إلى الشرق ، إلى حيث استقر معسكر أولئك الغرباء ، قبيلة يعقوب الذين نزحوا اليهم في الأيام الاخيرة . وهو كرجل حرب وطعان ، وكأمير

على قومه كان عليه أن ينظر بعين الاهتمام إلى مايبدو على هذه القبيلة الجديدة من مظاهر القوة والشجاعة

* * *

كان عليه أن يفكر فى مهاجمات مفاجئـة ، وان يدبر غارات مباغتة ، وأن يعد رجالهم ، وأن يقدر ما يستطيع أن يسبيه من النساء والأنعام ، غـير انه لم يستطع أن يحمل نفسه على التفكير فى شىء من هذا كله ، فان معجزة الأسابيع الماضية ، معجزة ظهور تلك المرأة الواحدة فى خيام آل يعقوب قد وجهت خواطره من الحرب الى السلم .

وبينما كان منتظراً مقدمها كانت خواطره وأفـكاره تـلك سبل الامن والسلام ، فـكان يحدث نفسه بقوله

— أليسوا رعاة وتجاراً مثلنا تماماً .؟ ثم أليست هذه المراعى الخصبة النضرة وهذه المسالك التجارية الممهدة كافية لامتاعنا جميعاً بالسعادة والدعة والراحة ومع ذلك فهـم يسيرون فى حذر خوفاً منا ، ونمشى وجلين فى خوف منهم ... انهم يشتهون مراعينا ويدبرون الخطط للقضاء علينا ، ونحن نفكر فى اقامة السدود والمعاقل وفى تدبير صـفقات رابحة . اننا نضع حدوداً لأنفسنا ، ونذافع عنها فى قوة وبأس ، ولا نرضى أن نتنازل عن قيد شبر من أرضـنا دون أن ننال ثمناً باهظاً ، وهم يريدون أن يشيدوا مذبحاً لالاههم ، فنرغمهـم على دفع مائة من الغنم لهـذا الامتياز فى مثل هذه الارض الفسيحة التى تسع الـكثيرين ننتقل كاللصوص ونعيش كالبخلاء .

واستحال رجل الـكفاح والسياسـة الى عاشق ولهان حين وقعت انظاره على ثوب أبيض يتنقل بين الصخور ، فقام من مكانه وهرول صوب القـادمة وبأذرع متلهفة رفع الفتـاة فى حنان عظيم فوق الصخور الخشنة الصـلدة الى ملاذ الغرام ، ومعقل الحب والهيام ، وقال لها :

— حبيبتى دينا .! لقد ظننت انك غـير قادمة ألبتة .

فأخلدت الفتاة إلى الصمت بين ذراعيه وهى تلهث ثم قالت :

— لقـد عدوت طول الطريق ، والأمر ليس سهلا أيها الحبيب فاننى مراقبة لانهم يشكون . انهم يعرفون .

— اننا ...

فلمست الفتاة وجهه فى رفق وغرام وقالت :

— اننا عاشقان .. أوه . ! اننى عظيمة الفخار ، عظيمة السعادة ... و ... عظيمة الهلع والخوف .

وختمت حديثها فى همس فقال لها :

— وأبوك يعقوب . ! أيعرف ذلك أيضاً ؟

فأومأت برأسها وقالت :

— ما كنت أخاف شيئا لو هو وحده الواقف على هـذا السر ، فهو رجل محنك حكيم ، ويعلم أن السلام أعود بالنفع من الحروب ، ولـكن اخوتى وخاصة شمعون وليفى صغيرو السن ، ملتهبو الدماء ، وهم عظيمو الـكبرياء ، شديدو الغيرة والطمع ، وهم ينظرون اليـك كرجل أجنبى غريب يجب أن يذبح ويسلب .. وانى لأنتفض كلما تذكرت فورتهم حين علموا اننى أنا وأنت قد أصبحنا كفرد واحد .

* * *

وقال أمير شيخم فى هدوء :

— دينا .. اننى أحبك من أعماق قلبى . فالمطامع والـكبرياء ، وواجب الجندى المـكافح ، كل هـذه أشياء تتضاءل إلى جانب الحقيقة الواقعة وهى أنك بين ذراعى الآن . والمستقبـل سيكون لاقيمة له إذا وقفنا ، أنا وأنت ، على جانبى ذلك السياج الذى أقامه مقت قبائلنا وكراهيتهم . فاذا كانت اخوتك ينشدون الحرب ...

وتجهم الوجه الفتى القوى ، وبرقت عيناه القويتان ببريق القوة والشجاعة .

— فـلا بد اذن من الحرب والنضال ، أما إذا نشدوا السلام ، فانى سأداور شعبى حتى يتلقوهم فى امن وسلام .

ولـكن سواء أشهروا سيوفهم أو تقدموا ببطاقات

لأزهاء فستكونين لى وحدى مادام فى هذا الجسم عرق ينبض بالحياة ، لأنه لا معني للحياة بغير حبك.

وبحركة سريعة اجتذبت رأسه اليها وقبلته مثنى ثلاث ورباع ، وقالت هامسة :

— أنت عظيم البأس والقوة . رائع فى رقتك فى حكمتك . انك تكاد تقنعنى اننا لانزال سعداء واننا سنكون معاً الى الأبد ، ولكنك لاتعرف طبائع أخوتي ومبلغ حدتهم. انهم يعيشون للقبيلة ولتمجيدها. اما الحب والسلام والوئام بين الجيران فيعدونها ضروباً من الضعف والخور . وكل آمالهم ومطامحهم محصورة فى أن قبيلة آل يعقوب ستنمو وتثرى وتسعد بالمقت والكراهية والفتوحات وسفك الدماء . انهم لايعرفون غيرهذه السبل . أى حبيبى لم الرجال عظيمو السخافة ؟

— ولكنك أوحيت الى بفكرة . كلا ستسعين بها فى الوقت المناسب . غداً سأذهب الى أبيك .

وتشبثت به فى عنف مدة لحظة ،ثم انسلت من احضانه ولوحت له بيدها ، وراحت فى خفة ورشاقة تهبط الصخور القوية الخشنة ثم اختفت فى ظلمات الليل البهيم .

وحماق فى أثرها مفكراً شارداً ثم قال لنفسه :

— نعم سنقدم الفرصة للسلام والاخاء .

وعوى ذئب فى ناحية بعيدة عواء ساخراً .

***

وعلم الجميع انه حادث خطير .

وامتلأت خيمة يعقوب بزعماء القبيلة ، وقد جلس يعقوب فى الصدر وتجمعت حوله ابناؤه ومشيروه فى يقظة واهتمام .

وكان شمعون وليفى فى جانب وقد وضعا ايديهما على مقبض سيفيهما فى صبر نافد .

وهمس ليفى بقوله :

— ماظنك. هل سيعقد السلم ام ستنشب الحرب؟

فضاقت عينا أخيه ودمدم بقوله :

— سنرى . يخيل الى ان هؤلاء قد ضجروا وأصبحوا ينشدون السلام. ومن يعلم فقد نفوز بأكثر من هذا الطريق .

فأومأ ليفى برأسه وابتسم وان كانت عيناه جافتى النظرة ثم قال:

— اتعلم ان دينا قد لوثها هذا الكلب الاجنبي؟

فاجاب شمعون بقوله:

— سمعت الكثير عن هذا الأمر صباح اليوم ولا أظن أن الأمر بالغ من السوء هذا الحد . اصغ الى .

وأحنى الاخوان رأسيهما فترة وتهامسا وضحكا الحين بعد الحين كأنما هما مغتبطان من نفسيهما.

ثم رفع ستار الخيمة ، وأعلن جندى أن أمير شيخم وأباه حمور ينتظران الاذن بالدخول.

***

وقال يعقوب فى هدوء :

— أدخلهما .

وكان تواقا من أعماق قلبه الى السلام .

وحياه حمور وبدأ الكلام فى هدوء وفى غير انفعال :

— جئت اليكم أنشد السلام وأطلب أول كل شىء أن يزوج ابنى من ابنتك دينا ، فكلاهما كلف مغرم بصاحبه فلم لا يتم زواجهما اذن؟ الآن قبيلتك غير قبيلتي ؟ألأننا غرباء ؟ ولكن هل من ضرورة ترغمنا على البقاء على هذه الحال الى الابد ؟ أى يعقوب هيا بنا نعقد حلفا ، ونؤلف منا رابطة وثيقة،ودع قومك وقومى يؤلفان قوة واحدة ، ودعنا نتزوج من بناتكم وانتم تتزوجون من بناتنا ، وأقيموا بيننا هنا على الدوام ، تشاركونا مراعينا وتجارتنا،وبذلك نؤلف منا قبيلة واحدة قوية مرهوبة الجانب ،نعيش فى سلام وسعادة وهناء فان أمامنا من الواجبات مايكفى لنا جميعا .

وما أن سمع يعقوب هذه الكلمات حتى برقت عيناه . اذن فيستتب السلام الاريب انه اقتراح سعيد وقبل أن يتمكن من الكلام . تقدم الأمير الى الامام

وهو قابض على يد دينا. ونظرت الفتاة فى خجل الى أبيها والى اخوتها وهى تحاول أن تطالع مايجول فى اذهانهم من الخواطر. وأيقنت على الفور أن يعقوب واقف الى جانبها. أما إخوتها .. إن وجوههم أشبه بالصخور الصلداء.

وقال الأمير فى مرح وفى لهفة:

— أما من ناحيتى يا يعقوب فانى أرجو أن أروق لانظاركم. انى أحب ابنتك، ولست رجلا فقيراً أو وضيعاً، فبالغا ما بلغ المهم الذى تطلبه فانى سأقدمه عن رضاء، لانه لا يهمنى فى الحياة أكثر من أن

الا تمنع عقائدنا مثل هذا الحلف؟ ستكون سب[...] أبدية لقبيلتنا إذا أعطينا دينا إلى قوم لا يمتثلون لعقائ[...] ديننا جميعا.

ودار على عقبيه وواجه زائريه ثم قال:

— ولكننا نقبل ما تعرضه علينا إذا قبلت انت وكل رجال قبيلتك أن تخضعوا لديننا ولكل تقاليدنا واذ ذاك نوافق على بقائنا بينكم ونؤلف معكم عشير[...] واحدة، وتستطيع أنت يا أمير شيخم أن تتزوج من أختنا. أما اذا رفضت فانا سنأخذ دينا وننتقل الى مراع أخرى.

ثم اقتربت من الامير وتناولت يده

تصبح هذه العذراء زوجتى.

وتبادل العاشقان الابتسام. وارتسمت الرقة على وجوه الكهول من الحاضرين. عاشقان لطيفان! ولم لا؟ لم لا يقتسمان الاسلاب فى سلام بدلا من النضال من أجلها؟

ووضع يعقوب يده حول ذقنه وفكر فى سرور فى هذا الائتلاف، ولما رفع رأسه أدرك الحاضرون جميعا مايجول فى ذهنه. ولكن فوجىء الجميع بصوت حاد من ورائه قبل أن يتمكن يعقوب من الكلام.

وصاح شمعون وقد تقدم الى الامام:

— انتظر ياأبى! لقد نسيت ان هذا مستحيل.

وأتى يعقوب بحركة من يده، كانت حركة احتجاج ولكنه كان قد ازيح من الميدان ووقف الغريمان وجها لوجه ففى ناحية وقف شمعون وليفى وفى الناحية الأخرى حمور وشيخم.

وتهامس الامير حمور والامير معا لحظة، ولما واجها الجمع كان وجهاهما مشرقين بالابتسام. وقال الامير

— اننا نوافق .. بسرور.

وأومأ ابوه برأسه عن رضائه.

وهرولت دينا إلى ابيها وقبلته، ثم اقتربت من الامير وتناولت يده.

واتجـه الامير وابوه إلى البـاب ولـكن الامير لتفت إلى الحاضرين قبل خروجه وقال لهم :

— لقد اضأنا اليوم قبساً من الأمل فى السـلام والوئام لبنى الانسان فلن يسهل بعد اليوم أطفاؤه .

وانحنى لهم وخرج من الخيمة. وهز شمعون وليفى كتفيهما واشاحا بوجهيهما ليخفيا ما فى عينهما من خبث.

وكان قد انقضت ثلاثة أيام حين جاءت دينا تكشف عما يساورها من الشكوك والمخاوف فقالت تسأل الامير :

— اين كل انسان اليوم ايها الحبيب ؟

وكان الامير واضعـاً رأسه فوق حجرها فدفع أنظاره الى طلعة زوجته البادية اللهفة وقال :

— ان الرجال جميعا قد ذهبوا الى مكان الاحتفال والوليمة واظنك تذكرين.. انه كان من شروط اتفاقنا على الائتلاف. ان ندين فى كل احتفالاتنا بعقائد شعبكم.

فداعبت زوجته شعره مفكرة وقالت :

— اتذكر ذلك. ولـكن هل تذكر شيئا؟ هل تذكر النظرة التى بدت على وجوه اخوتى حين غادرنا خيمة ابى؟

— اذكر انه لم يكن باديا عليهم السرور التام ، ولكن لاتخافى ايتها الحبيبة. انهم لايستطيعون عمل شىء الآن لقد تم الائتلاف وقد اصبحت قبائلنا قبيلة واحدة.

فعبست دينا وقالت :

— بودى لو استطعت ان اظن هذا الظن . انى لاائق بأخوتى ، لأن الرجال لايتغيرون بمثل هـذه السهولة ، فلا يسهل عليهم ان ينفضوا عن انفسهم عوائد الحرب رغبة في السلام ، وإذا فعلوا! فلغرض قد يكون اسوأ . اصغ . ما هذا ؟

فحملق الامير بأنظاره .

ومكثـا لحظة دون حراك فى الغرفة الهادئة يصغون إلى دمدمة كانت تتجمع فى سرعة حتى اصبحت صخبا عاليا تنم على اصوات فزعة، وصيحات غاضبة وسرعان ما انقسمت هذه الأصوات الخليطة وكشفت عن نفسها ، فبدا البعض منهـا صيحات الم حادة موجعة ، واخرى اصوات وقع حوافر جيـاد، وثالثة كسر النصال على النصال، ورابعـة لعنـات وانات وولولة نساء وصيحات فزع من الاطفال .

وانفجر الباب مفتوحاً ، ودخـل خادم للامير والدماء تقطر من جرح فى عنقه ، وترنح فى دخوله

* *

— خونة ! مجرمون ! ان رجال يعقوب بيننا ، وقد ذبحونا بينا كنا نقوم بنصيبنا فى الصفقة ، وقد هوجم كل رجالنا على غرة .

وتدفق الدم من فيه ، فلهث ، وتهالك على الارض جثة هامدة .

وجفف الامير جبينه فى اعياء وقال: هذا لايمكن .

وما نطق بهذه الـكلمات حتى اندفع شمعون وليفى الى داخل الغرفة وسيوفهما مشهرة ، ملطخة بالدماء، وتنبىء بقصة خيانتهما .

وبصيحات غاضبة ارتميا على الأمـير ، ودفعا بدينا فى زاوية من الغرفة.

وسقط الامير اثر ضربة .

وفيما كان راقدا جريحا وعظيم الألم من هـذه الخيانة رفع شمعون سيفه وصاح بقوله :

— وهذه الضربة لمعاملتك اختنا كامرأة فاجرة

ولمع السيف ومات بطل .

ولما خرجا من الغرفة بعد ان طلبا من اختهما ان تتبعهما ، انحنت دينا فى رقة على جثة حبيبهما الهامدة وكانت عيناها جافتين. ولـكن وجهها الشاحب وشدة نظرات عينيها كانت كلها تنبىء عن مبلغ المها ولوعتها وناحت بقولها :

— نم ايها الحبيب . لقد حاولنا ان ننشر السلام والاخاء بين بنى الانسـان ، ولـكن اهلنا لم يكونوا على استعداد للسلام والاخاء . الم تقل انت اننا اطفال فى قصة هذه الدنيا ؟ ان الرجل غير متأهب للسلام ايها الحبيب وكذلك لايمكن أن يحكم الدنيا بالحب والغرام . . غير متأهب ... ليس لديه هذا الاستعداد

وخفت صوتها ولـكن كلماتها ظلت تنحـدر من جيل الى جيل ، ويرن صداها من عصر الى عصر، ومن خلال مثل الشجاعة العليا ، والعهود المنكوثة ، ومن خلال الامانى الانسانية والحقارات الانسانية .

نابليون والبابا

بقلم

الفريد دى فيجنى ١٧٩٧ — ١٨٦٣

كان البابا قد وصل ، وقد انتظره نابليون بفروغ صبر ، إذ أراد أن يتوجه ، وقد استقبله نابليون شخصياً فى فونتنبلو ،ثم استقلا العربة فى وقت واحد ،كل من أحد جهتيها باهمال ظاهر لقواعد اللياقة . . وكانا فى طريقهما الى القصر ، وكنت قد أمرت عدة ضباط بالمكوث فى الغرفة المجاورة لغرفة الأمبراطور ، وكنت وحيداً فى غرفته .

وكنت واقفاً أنظر الى مائدة طويلة مغطاة بأكوام من الرسائل ، وكثيراً ما كنت أرى نابليون يتبع طريقة غريبة فى الاطلاع عليها ،فكان عندمايستعظم عددها يزيلها بيديه الاثنتين وينثرها يميناً ويساراً إلى أن يتبقى ست أوسبع رسائل ، وهذه يفتحها .. وكان سلوكه هذا يؤثرفى أيما تأثير ، فرسائل كثيرة من أرامل ويتامى يبتهلون فيها ويتضرعون ، وليس لهم من ملجأ سوى القنصل ، ويلتمسون منه العون فكان هذا يبعثرها كبعثرة الرياح الغاضبة للأوراق الذاوية ، وكنت ممسكا باحدى هذه الرسائل ، عند مانبهنى قرع الطبول الى وصول نابليون ، الذى كان عظيم النشاط وخفيف الحركة لدرجة أن قارعى الطبول كان لديهم بالكاد فرصة لتحيته ، وكان قد ترك البابا فى العربة ليتمكن من دخول القصر بمفرده ، فسمعت صوت مهمازيه فى الردهة ممتزجاً مع صوت الطبول ،

وكان لدى بالكاد وقت كاف لكى ألقى بنفسى على مضجع فى طرف الغرفة كان مغطى لحسن الحظ بستائر .

وكان الامبراطور فى حالة انفعال عظيم ، يذرع الغرفة ذهاباً وجيئة كأنما هو منتظر أحداً بفروغ صبر ، ووقف لحظة أمام النافذة ينقر على زجاجها ثم عبر الغرفة وفتح الباب للبابا .

ودخل البابا بيوس السابع الغرفة ، وبعناية السجان ، أقفل بونابرت الباب خلفه ، ويجب أن أقول إننى كنت فى حالة رعب مميت لكونى ثالثهم ورغم ذلك لبثت ساكناً أصغى بانتباه إلى كل كلمة تقال .

وكان البابا طويلا يضع على رأسه قبعة يبرز من تحتها خصلات من الشعر الفضى ، ويضع على كتفيه معطفاً من المخمل الوردى ، وكان ثوبه يغطى قدميه . وكان وجهه مستطيلا مصفراً ، ولكنه يحمل دلائل الطيبة والنبل ، وأما عيناه فكبيرتان لطيفتان سوداوتان وكان فمه يحمل ابتسامة دائمة تعطى صورة غامضة لملامحه ، فجلس على أحد المقاعد وانتظر ماسيقوله الايطالى الآخر .

ياله من مشهد .! إنه لم يزل ماثلا أمام عينى . ولم يكن ذكاء الرجل هو الذى لاحظته بل شخصيته ،

ولم يكن بونابرت كما عرفته بعدئذ ذا الجسم الغليظ والوجه المنتفخ والساقين اللتين اضناهما النقرس ، بل كان صدره غير عريض ، خفيف الحركة عصبي المزاج وبالاختصار كما سبق ان رأيته في مالطة .

ولم يتوقف عن السير منذ دخل البابا الغرفة ، فأخذ يحوم حول مقعد الأخير كصياد حذر ، ثم وقف فجأة أمام بيوس ، وأتم محادثة بدئت في العربة :

— انني أكرر القول ، أي أبي الاقدس ، انني لست حر التفكير ، ولا أتفق في الرأي مع أولئك الذين يجادلون في أمور الدين ، وأؤكد لك انه رغم أنف الجمهوريين فانني سأذهب الى القداس .

وألقى كلماته الأخيرة بينما كان يتأمل وجه البابا ليعرف النتيجة ، فخفض الرجل من بصره وألقاه على رأس النسر الذي يكون ذراع مقعده ، وكان في هيأته كأنما يقول :

— انني أعد نفسي لسماع كل ما يريد هذا الرجل أن يقوله . !

وعاد نابليون الى السير ثانية ، بينما أخذ يتفرس في وجه غريمه في المرآة ، ثم مضى يتكلم بينما كان يذرع الغرفة :

— هناك شيء واحد يضيرني كثيراً ، أي أبي الأقدس ، وهو انك رضيت عن التتويج كأنك مضطر أن ترضى وليس بارادتك ، وأنت تجلس أمامي بمظهر الضحية المتسلمة لارادة السماء ، ولكن هذا خطأ ، فأنت لست بأسير ، بل أنت حر كالهواء . !

فرفع البابا أنظاره إلى بونابرت مبتسما بينما استمر هذا يقول :

— نعم ، أنت حر تماماً ، ولك أن تعود الى روما اذا شئت فالطريق مفتوح ولا أحد يستوقفك

وبدون أن ينطق بحرف حول البابا أنظاره الى السماء وتنهد ، ثم خفضها ببطء عظيم وثبتها على الصليب المعلق على صدره ، واستمر نابليون في السير وهو يكلم أسيره ، بينما تغير صوته وأصبح أكثر رقة وطراوة .

— إن تبجيلي لك ، أي أبي الأقدس هو الذي يجرؤني أن أقول لك انك ناكر للجميل قليلا ، فأنت على ما يظهر تجهل تماماً الخدمات التي أسدتها فرنسا إليك ، فعلى ما أعلم كان مجلس فينيسيا الاستشاري الذي اختارك بابا متأثراً بعض الشيء بحملتي على ايطاليا وبكلمة صدرت مني إليك .

وتوقف ليسمع صوت محدثه ، ولكن البابا على ما يظهر كان مستغرقاً في حلم عميق يمنعه من اسراع حديثه ، فاجتذب نابليون كرسياً وأدناه من كرسي البابا وقال :

— لقد كنت ، ككاثوليكي ، متأثراً مما أصابك حين عاملتك أوستريا بخشونة ، وانني أحمل الولاء للكنيسة رغم انه ليس لدي وقت لأن أدرس اللاهوت إن للكنيسة قوة فعالة عظيمة الأثر ، أي أبي الأقدس ، رغم أن فولتير أصابها ببعض الضرر وخفض من هيبتها ، والآن . . اذا أردت يمكننا أن نتمم أعمالا عظيمة في المستقبل باتحادنا سويا . !

واتخذ في جلسته مظهر البراءة والسذاجة وهو يقول :

— وحقاً ، انني لا أستطيع أن أفهم اعتراضك على جعل كرسيك في باريس ، سأترك لك التويلري ، إذ أنني نادراً ما أذهب اليه أفلا ترى يا أبي أنها عاصمة العالم ، وفي الواقع أنني لست سيئاً كما يشهرونني فاذا تركت السياسة والحروب لي ، سأترك لك حرية التصرف في أمور الدين ، وسأكون جندياً تحت امرتك . ، والآن أليس هذا اتفاق عظيم ، ! سنتبادل الآراء كما كان يفعل قسطنطين وشرلمان ، وحينئذ سأضع مفاتيح العالم بين يديك ؟ إذ انني أتيت العالم وبيدي سيف

وسأضع هـذا السيف أمامك بعـد كل نصر جديد احرزه لتباركه .

فدفع الباب الذى لبث طوال هذا الوقت ساكنا كتمثال ، انظاره إلى السماء . وابتسم بحزن ، ثم تنهد وقال :

— مهرج .!

فقفز نابليون من كرسيه كنمر مجروح ، وتملكته نوبة من نوباته الصفراء ، فوقف أولا وأخذ يعض على شفتيه حتى أدماها ، ثم مضى يذرع الغرفة ذهاباً وجيئة بينما كان مهمازاه يحدثان صوتاً مسموعاً ، وكانت الغرفة تهتز والستائر ترتجف كالأشجار عند اقتراب العاصفة ، وتوقعت حدوث شيء مريع ، فابتدأ شعر رأسى أن يقف فوضعت يدى على رأسى ، ونظرت إلى البابا ولكنه لم يتحرك بل ازدادت يداه ضغطاً على رؤوس العقبان .

وهبت العاصفة بقوة .

— مهرج ؟ ماذا ، انا مهرج ؟ ! حقاً سأقوم بتمثيل بعض الفكاهات التى ستجعلك تبكى طول حياتك كالنساء ، مهرج ؟ انت مخطىء إذا كنت تظن انك تهيننى بمثل هذه الكلمات ، ان مسرحى هو العالم ، والدور الذى امثله .

هو دور السيد والممثل معاً ، واننى لأستخدمكم جميعاً من باباوات وملوك وشعوب كمهرجين ، والخيط الذى احرككم به ، انتم الدمى التى العب بها ، هو الخوف .او يجب ان تكون رجلا اكثر عظمة وذكاء ايها السنيور شيلراموننى ، لكى تجرؤ وتهيننى..فهلا تعلم انه إذا اردت فستصبح قسا بسيطاً ، وان فرنسا لتهزأ منك اذا لم احيك باحترام ،

فمنذ اربع سنوات فقط لم يكن هناك من يتجرأ ويتحدث عن المسيح ، فاذا ما استمرت هذه الحال فمن كان بالبابا يهتم ويحترمه ، احب ان اعرف ..؟

مهرج .؟! ، انتم ايها السادة اقل من ان تنالوا مركزاً بجانبنـا ، فأنا الذى امسككم بين اصبعى ، وهو انا الذى سمحت لكم ببعض الاستقرار لانكم تمثلون فكرة قديمة اردت انا احياءها ، ولكن ليس لكم الذكاء الكافى لتروا ذلك .. والآن سأتكلم معك صراحة اشغل راسك بأعمالك فقط ولا تتدخل فيما لا تفهمه ولا يتعلق بك ولا يعنيك ، فأنت على مايظهر تظن انك شيء لازم وضرورى ، وان لك قيمة ، وانت تلبس ملابس النساء .. ولكنى سأجعلك تفهم انى لا اهتم بك وانك لا تؤثر نى ، فاذا لم تغير مسلكك بسرعة فسأعامل ثوبك معاملة شارل الثانى عشر لرئيس وزرائه ، سأمزقه بمهازى .. !!

وتوقف حينئذ ، وكنت اتنفس بصعوبة ، فحركت رأسى الى الأمام قليلا لأرى هل مات القس المسكين من الخوف ، ولكنه كان فى سكينته الأولى ، يحمل وجهه نفس التعبير الهادىء الاول ، فرفع أنظاره إلى السماء وتنهد وابتسم بمرارة وهو يقول ببطء :

— ممثل تراجيدى .. !

وكان بونابرت واقفاً فى طرف الغرفة ، فاندفع نحو الرجل المسن فى سرعة السهم عند انطلاقه ، فظننت انه قاتله ، ولكنه توقف فجأة ، وأمسك بزهرية ثمينة عليها رسم الكابتول ، وألقاها على الارض وأخذ يطأ قطعها بقدميه ثم وقف ساكنا .

وكنت مسروراً ، إذ أدركت انه استطاع أن يتحكم فى عواطفه ، فاصبح حزين النفس ، إذ حين تكلم ، خرج صوته عميقا ، وانه لواضح أن كلمتى البابا اعطته الصورة الصادقة لشخصه :

— حياة بائسة . !

قالها ثم أخذ فى التفكير ، وبدون أن يتكلم مزق حافة قبعته ، وعندما تحدث مرة أخرى كان يحدث نفسه :

— انه لصحيح ، تراجيدي] وكوميدى ، انني امثل دائما ، فدائما فى أوضـاع ومواقف ، فكم هو متعب وحقير ، تصنع .. تصنع .. انني أتصنع دائما ، محاولا أن أظهر بمظهر يجبر الآخرين على الاحترام ، حتى يمكنني أن أخدع الحمقى ، معلقـا إياهم دائما بين الخوف والأمل ، خاطفاً أبصارهم ببريق النفوذ والتقارير الرسمية والنياشين والاوسمة ، سيد الجميع ، وغير عالم بما أفعله بهم . .

وان اجعل نفسى بائسـا بعد كل ذلك .. انه فى الواقع كثير جداً .!

وجلس فى مقعد ووضع ساقا على ساق واستطرد يقول :

— انها تسوقنى إلى الهلاك ، هذه الرواية المضحكة فعندما أختلى بنفسى لا أدرى أى عمل أبدأ به قبل الآخر ، وليس لى من دقيقة راحة ، فلا يمكنني أن اصطياد ثلاثة أيام متعاقبـة فى فونتبلو ، إذ يجب أن أتحرك وأن أجعل الآخرين يتحركون ، انني أتكلم صراحة ، انني احمل فى نفسى خططا تتطلب حياة أربعين امبراطوراً لكى تنفذ ، وانني أرسم خططا جديدة كل يوم ، وكل تصورى مركز على لمن الافضلية فى الحياة؟ ومن يستحق ان يعيش » ؟ ولكن قبل أن انفذ اثنتين منها سأكون منهمكا عقلا وجسما لأن مصباح حياتنا البائسة لايشتعل بالقدر الكافى ، وانه ليجب ان أقول انه حتى إذا استطعت ان انفذ مشروعاتى جميعها ، فانني لن اجد العالم قد تحسن ولو قليلا ، إلا من ناحية اتحاده .. انني لا أفهم كثيراً فى النظريات ، ولكنني أعرف ان الحياة اقصر من ان نتوقف ، فعندما تتولد لدى فكرة فأنني أضعها فى حيز التنفيذ حالا ، ويجد الآخرون دائما أسباباً لمدحى حين انجح وذمى حين افشل ، وتضارب الآراء لها أثر فعـال ، والآراء المتضاربة كثيرة فى فرنسا ، ولكنني اضرب بها عرض الحائط مادمت حيا ، ان عملى فى الحياة هو ان اعمل وان انجح ..

ونهض بسرعة ، وفى تلك اللحظة بدا هادئا وطبيعياً ، ودار دورة ثم عاد إلى البابا وأخذ يخطو أمامه وهو يقول :

— النشأة هى كل شىء ؟ فأولئك الذين يأتون إلى هذا العالم فقراء ومهملين هم دائما يائسون ، وهذا اليأس يتحول إما الى العمل أو الانتحار ، تبعاً لطبيعة الشخص ، ومتى كانت لديهم الشجاعة الكافية للمحاولة كما فعلت ، فهم يستبقون الشيطان : اذ يجب على الانسان أن يعيش وان يحتل مكانه ، وان يطبع كل شىء بطابعه ، لقد اكتسحت كل شىء أمامى كقذيفة المدفع ، وكان هذا لسوء حظ من جعلهم القدر فى طريقى ، ولكن اى شىء آخر كان يمكنني عمله غير ذلك . ؟ فكل انسان يأكل تبعاً لشهيته ، وأما أنا فشره ...

فهل تعلم ، اى أبى الاقدس ، انني كنت فى أشد الحاجة فى طولون ، وكانت لى أم وعدد من الاخوة ، يعيشون اليوم معيشة رخاء . وقد تزوجتنى جوزفين شفقة منها على . رغم معارضة محاميها فى هذا الزواج ، لقد كان ذلك الرجل المسن صادقا حين قال انني لا أملك شيئا سوى ملابسى ، . والآن سنتوجها امبراطورة لقد كان صادقا تماما فى وصف ما أملك يومئذ ، وأما اليوم فأملك التاج والمعطف الامبراطورى .؟! فماذا يعنى كل هذا ، هل هو ملكى ؟. ملابس ، دائما ملابس ملابس التمثيل . اسألبسها لمدة ساعة أمل منها ثم أخلعها وأرتدى بذلة الجيش واستقل جوادى ، فكل حياتى على ظهور الخيـل ، وليس لى من يوم راحة ،. إننى

محسود .. أليس كذلك .؟

انني أكرر قولى ، أى ابى الاقدس . ان هناك طبقتين من الناس فقط ، أولئك الذين يملكون ، وهؤلاء الذين يحنون ، فالاولون ساكنون ، بينما الآخرون دائبوا الحركة ، نخذ مثلا كرمويل وجان جاك روسو ، فلو اعطى الأول حقلا ، والثاني ألف فرنك وخادم لما حكم الأول أو كتب الثانى ..

وهناك عمال فى البناء ، وفى الألوان وفى الاشكال وفى الحمل ، أما أنا فعامل فى المعارك ، إذ هى عملى ، ففى سن الخامسة والثلاثين صنعت ثمانية عشر منها ، تلك التى تسمونها نصراً ، فيجب أن يدفع لى الأجر على عملى والعرش ليس بالشيء الكثير .. وبجانب هذا يجب أن أستمر فى العمل ، وسترى أن جميع الحكام سينسلون مني . انني منتخب مثلك تماما ، أى أبى الاقدس من بين الشعب .. ويمكننا أن نتصافح على هذه النقطة .

واقترب من البابا ، وبسط اليه يده ، فأمسك اليوس باليد المقدمة اليه ، ولكنه هز رأسه بحزن ورأيت عينيه مغرورقتين بالدموع ..

التى نابليون بنظرة سريعة على الدموع التى كان شببنا فيها ، وعجبت اذ رأيت حركة سريعة من ركن فمه تشبه ابتسامة — ابتسامة انتصار — وفى هذه اللحظة بدا لى رغم عظمته وقوته الهائلة أنه أقل استحقاقا للأعجاب من الرجل الآخر ، وخجلت لسابق اعجابى بنابليون ، وشعرت بالحزن يطغى على حين فكرت فى ان اكبر سياسى قد ظهر طفلا خدع باساليب باطلة ورائيت ان الامبراطور قد انهى المقابلة بحسبه لاشيء حين لمح علامة من علامات الضعف ابداها غريمه لقد اراد الكلمة الاخيرة ، ولكنه بعد هذا لم يطلب شيئا وبارح الغرفة بنفس السرعة التى دخلها بها ..

ولم يمكننى ان ارى هل حيا البابا ام لا ، ولكننى لا اظن انه فعل ..

يوسف عزيز

المعرض الزراعى الصناعى

وطلبات الاشتراك فيه

جاءنا من المدير العام للجمعية الزراعية الملكية ما يأتى :

قررت ادارة المعرض الزراعى الخامس عشر تحديد يوم آخر يناير الجارى لقفل باب الاشتراك فى المعرض القادم المحدد افتتاحه يوم ١٥ فبراير القادم فعلى راغبي الاشتراك فى المعرض المبادرة فى تقديم طلبات الأشتراك إلى ادارة المعرض بالجزيرة صندوق بوسته نمرة ٦٣ مصر حتى يوم ٣١ الجارى وكل الطلبات التى تصل الادارة بعد هذا التاريخ يكون من المتعذر ايجاد محلات لها .

الجمعية الزراعية الملكية والمعرض
المدير العام

حنين الفاجرة

من يوميات شاعر

٥ مارس

— والله ياشيخه مابحبها . إيه واحدة شفتهامرة والا اثنين عندنا فى البيت ؟ يعنى لازم أكون بحبها !؟

— أمال هى كانت عامله كده ليه . . ؟ دنا كان متهيألى أنها بتعيط وهى بتكلمك . ؟

— حاأعمل إيه .؟ مجنونه .!

— مجنونه ؟ ياخاين .. أنا من عبطى صدقت أنك بتحبنى زى ما بحبك . . وفضلت أفكر فيك ليل نهار .. وانت ولا سائل .. ودايرلى مع بنات تانيين !!

— ايه .؟ والله يامنيره انت عيله وعقلك صغير . ودى ايه كمان اللى حاجبها .؟

— أنا عيله .؟ أنت اللى عيل . صحيح مابتحبهاش ياحمدى ؟

— أبداً . انتى عارفه . أنا أقدر أحب غيرك . ؟

وأنصتت منيره إلى هذه الكلمات فى صمت ذاهل .

وعدت أقول .

— مالك ياميمى .؟ انت مش مصدقانى !؟

ولكننى قبل أن أتم كلامى شعرت بدموعها تسيل فوق وجنتيها . فارتجفت وقلت :

— ايه ده ياميمى .؟

ومددت يدى إلى وجهها . وشخصت إلى عينيها . كانتا تامعان بالدموع .! وأسرعت بهز رأسها كطفلة وقالت :

— مافيش . مافيش ياحمدي !

— مافيش ازاى . انت بتعيطى .؟

فألقت برأسها على صدرى وأخذت تردد فى همس .

— مافيش .. أنا بحبك . بحبك ياحمدى !!

وأحسست إذ ذاك بزهو عجيب . فقد أيقنت من حبها لى . الحب الذى كان يقوى كل يوم . عن اليوم الذى سبقه !

وعدت أسألها وقد اردت أن أغلو فى اذلالها .

— صحيح بتحبينى ياميمى .؟

— انت عارف إن أنا بحبك . ولكن ..

— لكن ايه . ؟

— لكن أناحاسه انك مابتحبنيش زى مابحبك لوكنت بتحبنى ما كنتش تسيبنى وتدور ورادى ودى !

وقلت وأنا أضغط على الكلمات ضغطاً مؤلماً

— يعنى انت بتظنى انى ما بحبكيش .؟

— يمكن .!

— يمكن ازاى .؟ أنت مش مصدقانى لما بقول لك ان البنت اللى شفتيها معاى صاحبة أختى وانها طلبت منى أن أوصلها لحد بيتها فوصلتها .. أنا مش فاهم إنت بتتمسكى بحاجات فارغة زى دى عشان ايه. وعلى كل حال .. أنا مش شايف فيها حاجه . . ودى

فيها ايه .؟

— مافيهاش حاجه .!؟

— أمال زعلتى ليه .!

— أنا مش زعلانه .!

— عجيبة .!

واقلعت إذ ذاك عن أسلوبى الذى كنت أتعمد فيه إيلامها وتظاهرت بالرقة وقلت :

— انت مش عاجبانى النهـار ده ياميمى . مش عارف كده اتغيرتى مرة واحدة .. مين يصـدق انك تيجى تهمينى . وتشكى فى بالشكل ده .؟

ولمعت عينـاها بالدموع . وأطلت أنا النظر اليهـا وهى تبكى ثم اقتربت منها وضممتها إلى صدرى وغمرت وجهها وفمها بقبلاتى وأنا أقول :

— انت مدهشة ياميمى .

فلم تجب ولـكنها أسلمت إلى شفتيها فى نشوة هائلة .!

ولمـا وصلتهـا بسيارتى الى باب منزلها همست فى أذني بصوت باك :

— تعرف ياحمدى ؟

فقلت وأنا ابتسم :

— ايه .؟

— برضه . مش قادرة أصدق .!!

فصحت بدورى :

— تعرفى ياميمى .

— هيه .!

— انتى مجنونة .!

— لـكن بحبك . !

— صحيح . حا اشوفك امتى .؟

— ما اقدرش أقول لك دلوقت .

— ازاى .؟

— يامى .. خضتنى .. مالك بتشخط كده .؟

— بادلعك ياميمى .. بحلقيلى قوى بعنيكى الحلوة دي .. حاأشوفك امتى ..؟

— معرفش

— ماتعرفيش ازاى . من امتى بتكلمينى باللهجة دى وانت رافعه راسك . بصيلى كويس ياميمى . حاشوفك امتى .؟

فلم تجب ..

— ايه .. مش عاوزه تردى على .. ؟ بتتقـلى ولا إيه .. ؟

— أيوه بتقل .!

ولم تزد .

— من امتى .. ؟

— من يوم ماسيبتنى . ودرت ورا غيرى ..!

انتى الظاهر تعبانه النهارده ياميمى أنا ماشى بأه . !

— مع السلامة .. ماتنساش تسلملى عليها ..!

— هى مين .؟

— انت عارف!

— طيب .. ، أوروفوار ..!

— اوروفوار .. !

— انت مش عاجبانى النهارده ياميمى .. مش عارف كده اتغيرتى مرة واحدة .. مين يصدق انك تيجى تهميني وتشكى فى بالشكل ده ..!!

— وأدرت السيارة وعدت إلى منزلى وأنا أتلفت خلفى .. لـكى أراها واقفة كتمثال .. ينقصه كيانه !

٩ مارس

أردت أن أقتل وقت فراغى اليوم فوضعت على الجرامفون اسطوانة « ولو كان فؤادك » وأدرتها ، ولـكننى لم أكد أسمع المطرب وهو يردد

تعلالى ياحبيبي أحكيلك على حالى
بزياده دموع عيني ياحبيبي تعـلالى

حتى ذعرت .. !!

خيل إلى أن المطرب يبكى وهو يحكى لنا ماأضناه من عذابه ، وأسرعت فرفعت الاسطوانة وأغلقت الجرامفون .. !

ماهذا .؟

إن مطربى هذا الجيل .. يبكون لسبب ولغـير سبب !

إن هؤلاء المطربين لايصلحون إلا لمن تعوزهم الحاجة للبكاء .. واستدرار الدموع .. أما أمثالى فلا يفكرون قط فى هذا اللون من ألوان الموسيقى الحزينة البا كية .. ! اننى أخدع نفسى ولا شك لو انني قلت إن قلبي قد قاسى من الاحزان مالم يقاسه قلب آخر ..

كما اننى أضحك وأسخر كلما سمعت أنه يوجد ذلك « الرجل » الذى تصل به المذلة الى حد الشكوى من هجر الحبيبة القاسية .. عل قلبها يلين له .. !!

هذه موسيقى العبيد ،. وأغانى الجوارى .. !!

لقد تردى شعراء الجيل الجديد .!

اننى شاعر ،. ولـكننى أصر على أن هناك فرقا بينى وبين بقية الشعراء .. ! إن الآخرين يبكون فى شعرهم أما أنا فانى أبكى وحدى .. — إذا شئت — دون أن يلحظ أحد شيئا .. ودون أن تتأثر أشعارى بهذا البكاء .!

١٩ مارس

لقد أضنانى السأم .. !

انتظرت أن تتصل بى منيرة تلفونياً . طوال هذه المدة فـلم تفعل . لست أدرى ماذا حدث . هل هى مريضة ؟ لقـد ظللت مـدة طويلة جالساً بجانب آلة التليفون بفكرة أن منـيرة سوف تتحدث ولـكن ظلت الآلة السوداء ذات الأقراص العشرة . يسودها الصمت الرهيب !! .

ماهذا ؟

هل بدأت أشقى بغرامى بمنيرة ؟

اننى كنت منذ بضعة أيام أسخر من الشبان الذين يجلسون تحت أقدام العشيقة ثم الشكوى من الهجر الذى طال ! فلم أفعـل مثلهم ؟ اننى يجب أن أكون أقوى منهم . فـما دامت تريد ألا تتحدث فهى حرة ! وكذلك أنا !أستطيع أن أحب غيرها . هل اقفر العالم من الفتيات ؟من العبث أن أتألم بسببها؟ انها لو أرادت أن تثبت لى قوتها بهذا المظهر . فهى واهمة !

٢٠ مارس

لم أنم ليلة أمس .

فـكرت كثيراً فى منيرة . واستعرضت فى خيالى قصة غرامى بها ! وقد طلبت منذ لحظة نمرة تلفونها . ولما احسست أنها وضعت السماعة على أدنها قلت وأنا أغيز نبرات صوتى ما استطعت .

— هالو . مين حضرتك ؟

ولمـا أجابتنى بصوتها الحنون الذى ذكرنى بأيام غرامنا الأولى كدت أنسى عزة نفسى . وأصرح لها بشخصيتى ولـكننى أبيت !

فقلت بصوت جاف متـكلف .

— باردون . النمره غلط .!

وثقت إذ ذاك أنها لم تـكن مريضة . انها تتعمد عدم الاتصال بى . وهذا لا يهمنى على أى حال !

٢٥ مارس

قرأت اليوم ما يأتى لأحـد الشعراء الشبان من مقدمة لقصة شعرية أطلق عليها « صديق النـذل » « يخيل إلى أن أ كثر الناس خداعاً .وبعداً عن الصراحة هم فئة الجيل الجديد من الشبان . اننى لا » أشك مطلقاً فى أن الشاب فى حاجة ماسة دائمة لأن يحس إلى جانبه مخلوقاً يودعه سره ويتألم لألمه ويفرح

لفرحه . وخاصة إذا كانت ظروف هذا الشاب العائلية ظروفاً تعسة شقية . ! لست أدرى لم أحس بذلك ولم أصر على سحب ثقتى من الأصدقاء الذين أومن أنهم بدون استثناء يسعون وراء غرض . ووراء هذا الغرض تستتر الأنانية . وإيثار النفس . وحب الذات! إن الأيام كفيلة بأن تثبت لكل مغرور . معتد بنفسه حسن النية نحو أصدقائه . صحة رأيي . الذى أدافع عنه . ولا أرهب أن أهاجم كل من يتصدى لكى يثنينى عن مبدأ . حقيقته بالتجربة .

« إن الأصدقاء فى هذا الزمان لا يجب الثقة بهم . والاعتماد عليهم ! »

ياللهول .!

لم يغلو كاتب هذا المثل فى صراحته العجيبة ويطلع على العالم بهذه الحكمة التى اجرؤ فأقول انها مسمومة .؟

اننى بطبيعتى شخص خيالى النزعة والتفكير . أميل الى التغاضى عن شرور العالم . كى أندمج فى الشخصية التى خلقت لها . شخصية الشاعر الحزين الذى يرى بعين الطهر أن العالم لم يتردد بعد إلى هذا الهوان . ؟

وقضيت الليل . أحلل المثل . وأقلبه على كافة وجوهه حتى بين شك واقتناع حتى تسرب إلى نفسى الملل

لحاولت أن أنام ولكن ذهنى .. كان يحترق كفراشة ثملة . ! وتنبهت الى اننى لن أصل إلى حقيقة نفسية الكاتب إلا إذا طبقت على نفسى ماحاول هو ان يظهره بمظهر يسىء إلى كل صديق لا يحس بنفاق المجتمع .. ! وعند ماوصلت بتفكيرى الى هذا الحد .. اضطربت .. فقد خيل الى .. اننى مقدم على نذالة هائلة ! ولكننى سرعان ما ضحكت عند ماتبين لى ان اصدقائى الذين أخذتهم من بين آلاف الشبان هم أبعد الأشخاص عن الشك .. ؟ إن هذا اللون من ألوان التآلف الروحى بين الشبان يثير اعجابى .. وأريد أن أقول هنا ان أسعد لحظات الحياة لدى هى اللحظة التى أحس فيها باننى سموت .. وتطهرت .. تلك اللحظة هى التى أجلس فيها الى أصدقائى .. أحدثهم عما لقيته فى يومى من هناء .. أو شقاء .. ثم لى أن اتعزى بعد ذلك .. بما يتجلى على وجوههم من امارات .. ! ؟

لست أدرى لم يستحوذ ذلك المثل على الناحية الخبيثة من روحى .. اننى وأنا الشاعر الذى أملك أن أضع للناس النظم التى يجب أن يسيروا عليها .. أجد نفسى أخضع لنظمهم هم .. ! إن هذا اللون من ألوان التفكير الرخيص .. يثير الشفقة والرثاء . !

اننى لو تماديت فى النذالة .. وحاولت أن أطبق هذه الحكمة التى اعتبرها الكاتب من حكم تقدم العالم على أصدقائى لهدمت هذه الحكمة من أساسها . فمن من عاقل قط .. يستطيع أن يؤمن بهذه النظرية مالم يكن قد تأثر بعوامل هائلة .. تبعث على ذلك الايمان .. !!

إن الانذال يملؤون العالم .. كما يردد الشاعر المتردى .. ! ولكن ..

هل كل العالم أنذال .. ؟

وهل إذا كانت النذالة قد امتلكت أحد الاشخاص وجعلته يسىء إلى أحد أصدقائه فهل معنى ذلك « ان الاصدقاء لا يجب الثقة بهم .. ولا الاعتماد عليهم . ؟ »

اننى فى حيرة .. ! !

٢٧ مارس — نصف الليل

ماهذا .. ؟

اننى أبكى .. لست أدرى لماذا .. ؟ ولكننى أحس بأنني مسوق الى فاجعة أليمة .. إن الشاعر المجهول قد أسبغ على حياتى لونا عجيبا من الالم ..!

إن الألم يحلم به الشاعر .. ويتوق اليه .. كى يخرج إلى العالم معانى الشعر الجزل .. ولكن الألم الذى أحس به .. من نوع آخر .. من النوع الذى يحطم الروح .. ويجدب التفكير .. !

إن الشعراء أمثالى .. ممن يتغنون بالجمال .. ويقنعون بالافاضة من غرامياتهم فى أسفارهم أشخاص أقل ما يقال فيهم إنهم خياليون أكثر منهم ماديون .. وهم

يقنعون وهم فى أسمى مجـدهم بالتغنى دون الوصال حتى لايموت قلبهم الذى يحييه الحب ويغذيه ..وأنا شخصياً أعتقد أن الحب .. هو أسمى مايفخر به شاعر شاب .. وخاصة اذا كان هذا الحب هو الذى كون لدى ملـكة الشعر .. الذى هو احساس قبل كل شيء .! وعند ماقذفت بنفسى فى غرام عنيف بكر . استيقظ خيالى فجأة .. وتهافتت الصحف على نشر قصائدى وأشعارى .. وقصصى الشعرية .. وكانت منيرة هى الوحى .. الذى تستمد منه هذه الاشعار ..الحياة .!

وكان من الطبيعى .. أن اطلع صديقى « سالم » على هذه العلاقة .. وأذكر الآن اننى عند ما أخبرته بذلك شحب وجهه شحوبا هائلا .. فلما سألته ..

— ايه ده . .مال وشك أصفر كده؟

فاقترب منى وقال فى همس :

— مين قالك إن وشى أصفر ٠ ! ؟

— أنا شايف . !

— كداب . انت ماتفهمش حاجه .

— الله . انت بتشتمنى . ؟

وعندئذ لانت قسمات وجهه ونظر إلى فى ذهول ثم قال :

— عرفتها . . أما عجيبة . !

فقلت :

— ليه . دى حتى بتحبنى أوى .؟

ففكر قليلا ثم قال :

— طبعا . . أمال يعنى هى رضيت تخرج معاك ازاى . ؟

قال ذلك ثم أخذ ينظر إلى فى صمت ذاهل . . وانقضت على ذلك عدة شهور . . كنت أحدثه خلالها بكل شيء عن غرامى بمنيرة . . وكان يستمع الى فى ذهول ثم يسألنى .

— وهل . . هل . . هل قبلتها . ؟

فقلت وأنا أضحك من جرأة السؤال .

— أجل .

— وبم كنت تحس : ؟

— كنت أحس بنعيم الجنة . . ونيران الجحيم .

— كيف . ؟

— ألا تفهم . !

— انك تتحدث عن الجحيم . ؟

— وهكذا يتحدث من يحب . !

— لست أنت . ؟

— أولهم . .

— ولم . ؟

— لانني لا . أريد

— اوه . !

— انها تريد كل شيء . . أو . . لا شيء ٠ !

— ياالهى . .

— وهكذا . . غرام المرأة لا يتفق وغـرام الشعراء !

دار هذا الحديث القصير بينى وبينه منـذ عدة شهور كشفت له فيها عن ناحية من نواحى الضعف فى منيرة وكان هو يستزيدنى ويستدرجنى إلى الحديث عنها دائما . . ومنذ بضعة أيام أخبرته بانقطاعها عنى فقال محرضا :

— وايه يعنى ياحمدى . هى البنت دى ناويه تلعب بك . ماتسألش عنها . وإن كانت بتحبك . تجيلك لحد عندك .!

وامتلأ صدرى إذ ذاك ولم أفهم ما كان يعنيه الا الليلة عند مارأيته يحوم حولهـا كـكلب جائع ثم يحدثها وتبينت من ضحكة منـيرة العابثة . أن بينهما معرفة . سابقة !

كانت صدمة تلقيتها فى شجاعة وحزم .!

لقد مس الاثنان ولا شك كبريائى . بهذا اللون « النذل » من ألوان المعاملة . وقد حاولت أن أثأر لهذا الـكبرياء باظهار نفسى لهما على الأقل . ولـكننى لم أستطع . فعدت الى المنزل .!

ولم أتمالك نفسى ان بكيت .!

كنت أبكى صديقى .!

كنت ابكى ما اضمحل من ثقتى فى الناس .

كنت أبكى غرامى . !

كنت أبكى خسارتى المريرة . !

وحاولت أن أكتب قصيدتي الجديدة التى ألحت على جريدة « الزهراء » بوجوب نشرها فى عدد الغد فلم أستطع . كان ذهنى . كصحراء !

وعلى الرغم منى وجدت نفسى أفكر فى حكمة الشاعر المجهول . لقد كان أكثر منى تجربة . وأجدنى الآن جد معجب . بأسلوبه النذل . فى كتاب الشعر . !

٢٨ مارس

ظهر العدد الجديد من جريدة « الزهراء » وهى خالية من شيء لى . وقد اعتذر المحرر من تلقاء نفسه الى جمهور قرائه . ثم وعد بأن « الأستاذ » سيعود الى الكتابة عند مايزول الألم الذى ألم به . ! وقد ضحكت لهذا الاعتذار ضحكة مجنونة . وخيل الى أن العالم قد علم بسر الفاجعة التى اعترضت حياتى . لحطمتنى . وأجدبت خيالى . وأمسكت بالقلم . ووجدت نفسى مسوقاً إلى الكتابة . كتبت قصيدة . اعجبت انا وحدى بها غاية الاعجاب . كانت تتحدث عن « صديق النذل » وعشيقته المجرمة التى اوحت الى فى الماضى — أنا الشاعر الخامل — اروع اشعارى . !

كنت احس بشعور وحش وانا اكتب عن المرأة التى تبينت بعد ان فقدتها . انني احبها . وان تلك العاطفة التى تلتهب فى صدرى نحوها لم تكن شبحاً من اشباح الحب كما كنت احدث نفسى . بل هى الحب بعينه . ! وارسلت القصيدة الى المحرر . !

٢٩ مارس — ليلا

نزل سالم من لدنى الآن بعد ان امضى معى وقتاً طويلا ، اوضح لى فيه اشياء عجيبة لم اكن أنتظر ان اسمعها قط !

انني اعرف ان سالما باشا . غريب الاطوار شاذ الصفات . بل كانت تلك الغرابة . وذلك الشذوذ . السبب الاول والاخير . فى اننى تعلقت به ورحبت بصداقته !

ونظرت اليه وهو جالس بجانبى لأول وهلة كأننى ادرس في قسمات وجهه الحزينة . حالة نفسية خاصة ! لم اشعر قط اننى انظر الى صديق عرفته فى الماضى . بل اننى لم اقبل قط . . ان اذكر اننى عرفته او أخاصت له فى أحد الأيام

ونظر الى وعلى وجهه ابتسامة مرة ثم قال :

— فيم تفكر . ؟

— أفكر في حب عظيم . ! بدأ عذبا وانتهى مرة ، أليمة . !

— انها نهاية كل حب . !

رفعت رأسى إلى عينيه . . فرأيت فيهما التأثر . وحاولت أن أشاركه ذلك التأثر . فلم أوفق . اننى لست جامد العاطفة ولكننى لم أستطع أن أجاريه على لأثره !

وعاد يقول :

— هل لا زلت تثق بى . ؟

فقلت وأنا ابتسم ابتسامة مرة .

— اسمح لى أن أكون صريحا معك . بل اننى أريد أن أغلو فى الصراحة . . فاقول لك اننى لم أعد أثق بك . !

— يا الهى . . ولم . ؟

— انني خجل . . يا الهى . لقد فرقت بيننا فاجرة .

— فاجرة . ؟ ألم تكن تحبها . ؟

— (كنت) أحبها

— والآن . . ؟

— مات الحب ! !

— تكذب . . ! لا تغضب . . لقد حضرت الآن لكى أعترف لك بسر أجهدت نفسى مدى ثلاثة أعوام فى اخفائه عنك . وقد كان ضميرى يمعن فى ايلامى عندما أراك تسرد لى كل شيء عن نفسك بينما لا أجد فى نفسى الجرأة على ان أصرح لك بشيء عن غرامى بمنيرة !

— منيرة . . يا الهى . ! ؟

— أجل . . لا تدهش . . لقد أحببتها من ثلاثة أعوام . ولا أخفى عنك انني أحببتها حباً قد لا تكون قد تعرضت له فى حياتك ، . كنت أحبها . . دون أن أجد نفس الجرأة على مصارحتها بذلك الحب . خشيت أن تشك فى صدق عظتى . . ففضلت أن اسكت وأسعد بالبقاء إلى جانبها : وهى تغمرنى ببعض من حنانها . وعرفتها أنت بعد ذلك . . وعلمت منها انها تحبك . وكنت أنت تسرف فى حديثك عنها دون أن يخطر ببالك أن هناك روحا تشقى وتتعذب وأنت تتحدث عن حبها لك . ! كنت أحبها . . ولكننى تبينت أن كبريائى يأبى أن أظهر لك اثناء غرامها بك شيئا من آلامى التى كنت أعانيها . الآلام التى كانت تكشف عنها دموعى . اثناء الليل

ودعت حبي بابتسامة . . وقنعت بالذكريات . !

كانت تحبك ولكننى مع ذلك كنت أحس فى صميم روحى . . بأن روحها ملكى . وقد تحقق هذا الاحساس عندما . عندما . .

فقلت بصوت مكتوم :

— عندماذا . .

— عند ماحنت .. فعادت . !

— حنت . ؟

— أجل .. مالك تنظر الى هكذا كالمصعوق ..؟

لقد حنت الى عاشقها القديم .. فقامت تنشده .. !!

— ووجدته .. !!

— أجل :. انه الحب ! !

— لقد مرغت رجولتك .. وعزة نفسك فى الوحل ! !

— هكذا شاء الحب !

— لا .. هكذا شاءت .. الفاجرة !

— الفاجرة ..!؟

— هكذا تدعى من تتقاذفها أذرع الرجال .!

— هذه (خشونة) فى التعبير ياصديقى ..؟

— لماذا ..؟ لاننى أقر حقيقة ..؟ اننى ألاحظ. أن أكثر الناس يشكون (خشونة) من يصارحهم بالحقيقة .. ولكننى أقول لك مرة أخرى انك لم تحترم نفسك بشىء عند مافزت بها .. بل ولا ينتظر أن تحترمها .. فاننى أشك فى أن المرأة .. تبقى على حب .. من قضى حياته .. راكعاً تحت أقدامها .!

— ولكنها تحبنى ..

— كنت أنا نفسى أقول ذلك .. ياصديقى .. لا تصدق المرأة .!

— لامفر . !

— لم .. ؟

— اكتنفنا الاثم .!

وأدار ظهره .. وانصرف . .

***

لقد عمدت منذ برهة إلى وضع اسطوانة « لو كان فؤادك » على الجرامفون وأدرتها واستمعت اليها فى نشوة هائلة .. وأنا أبكى . . إن هذه الاسطوانة تحمل بين معانيها لونا شعريا حنونا .. من العاطفة .!

لست أدرى لم لم أثر عليها كما ثرت . فى احدى هذه اليوميات . ؟

لم أكن أتألم اذ ذاك .. ولكنني الليلة . أحس باننى أعانى ألما عميقا .. وعند ماوصل المغنى إلى قوله

تعلالى ياحبيبي أحكيلك على حالى

بزياده دموع عيني ياحبيبي تعلالى

أحسست بقلبي يتمزق ،. ويسيل دماً .. ! اننى أستمع الآن الى هذه الاسطوانة .. وأنا أبكى ..

لقد وثقت الآن .. اننا افترقنا الى الابد .. !

فهل يمكن أن أتابع الحياة .. بلا حب .. ؟

رباه ..

لقد كانت أقصى أمانى . أن أنال الشهرة والنبوغ عن طريق كتابة الشعر .. فلما أحببت .. كى أغذى خيالى .. كان هذا الحب .. هو الاول والاخير .. الحب .. الذى رفعنى الى القمة .. ثم أردانى الى الحضيض .!

٢٥ ابريل

أرسلت اليوم الى جريدة « الزهراء » قصيدة

وضعت على رأسها « قصيدته الاخيرة » ولكن أعادها الى المحرر مع كلمة شكر . !

لابأس .. لن أحاول كتاب الشعر مرة أخرى !!

٢٥ ابريل — نصف الليل

ما هذا .!؟

لماذا أتهافت كل هذا التهافت على هذه الاسطوانة الملعونة .؟ ولماذا لا أحس بالراحة إلا اذا كرر المطرب طلب عودة الحبيب .. بذلك الاسلوب الذى يفيض ذلة .. ومهانة !!؟

هل أريدها أن تعود الى .!؟ لا هذا كذب :

فلم أكن قط هاويا لجمع فضلات .. الرجال !!

***

يا إلهى .

لقد حطمت الاسطوانة الآن ، ثم دست حطامها وخرجت من فمى ضحكة كضحكات المجانين .!

أوه . كم أنا نادم الآن !

لقد رجعت منذ برهة الى بقايا الاسطوانة المحطمة ووضعتها على الجرامفون وأدرتها .. ولم يكد المغنى الباكى يصل الى قوله . تعلالى ياحبيبى .

وأخذت الاسطوانة الكسيرة تعيد كأنها تسحر .

تعلالى .. تعلالى .. تعلالى ..

فانتزعتها من مكانها .. ودستها بقدمى .! لأننى لا أقبل منها أن تعود !! واسرعت فابدلت الاسطوانة بغيرها .. لنفس المطرب الذى يغرى صوته على البكاء واستدرار الدموع .! لقد كنت امقت هذا المطرب فى الماضى .. للون الذليل الذى يكتنف مقطوعاته .. أما الآن ..أما الآن .!

وعلا فى فضاء الغرفة .

آه ياذكرى الغرام ..! نسيت عينى المنام .

وشعرت إذ ذاك بنشوة لذيذة تتمشى فى أعصاب

وأخذت أستمع الى الانشودة فى اهتمام قدسى هائل

ثم بكيت .!

بكيت ذكرى الغرام .. ! وأنا اسمع الاسطوا

تدور .!وأنا أدور حولها .. كثور معصوب العيني

حول ساقية قديمة ... مهشمة .

رمسيس — هليوبوليس

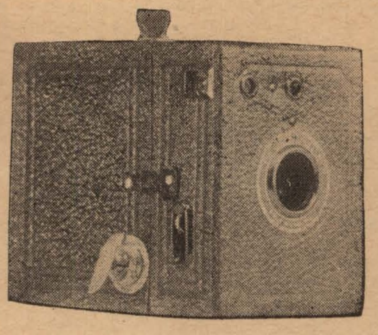

لأول مرة فى مصر فتوغرافية صندوق تصور ١٦ صورة مقاس ٤٫٥ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩

ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرشا وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغ

فى مخازن الفوتوغرافية المصرية

بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا

لصاحبها

يوسف حنين

اقرأ مسابقة شهر يناير رقم (٥)

فى صحيفة ٤٩

وحل المسابقة رقم (٤)

فى صحيفة ٥٠

الكوبون المفقود

قصة بوليسية يجب ان يقرأها أولئك الذين يجمعون كوبونات السجائر وأولئك الذين لايجمعونها . . !!

للقصصى الامريكى ريجنالد ارميت

كان الرجلان جالسين فى الحانة يتبادلان الحديث ويرشفان من كأسيهما بعض ما فيه ما بين لحظة وأخرى .

وأخرج الشاب من جيبه صندوق سجائره وكان ما يزال جديداً ملفوفا فى غلافه ففضه وقدمه إلى صاحبه وهو يقول :

— هل لك فى ان تدخن ؟

وتناول الطبيب الكهل سيجارة أشعلها وهو يقول :

— وهل تسمح لى بهذا الكوبون ..؟ اننى فى حاجة اليه لأتم مجموعة ناقصة لدى .

فقال الشاب باسما :

— تفضل بأخذه .. انه لك اذا شئت

وتناول الكهل الكوبون وقال فى صوت ينم على ما يشبه الاعتذار :

— ان جمع الكوبونات هواى الذى لا أستطيع ان أقلع عنه وما رأيت كوبونا ينقصنى الا تاقت نفسى الى الظفر به وضمه الى مجموعاتى

وساد الصمت برهة ثم قال الرجل الكهل بغتة :

— أما فطنت الى ان من النادر ان يظفر المرء بالكوبون الاخير من أية مجموعة .. ! قد تدخن مئات من صناديق السجائر وقد يكون لديك مئات من الكوبونات يتشابه بعضها ولكنك قلما عثرت على الكوبون الذى تتم به المجموعة كأنما تتعمد الشركات الا تودع الكوبون الناقص الا عددا قليلا من العلب .

فابتسم الشاب وقال :

— الواقع اننى لم أفطن الى هذا لأننى لا أهوى جمع الكوبونات ولا أحفل بها وانما أفرقها على أصدقائى .

وساد الصمت مرة أخرى ثم قال الرجل الكهل :

— انى أذكر ان كوبونا ضائعا أنقذ رجلا فى أحد الأيام من تهمة القتل

فقال الشاب وقد بدا عليه الاهتمام :

— هذا عجيب .! وكيف كان ذلك .؟

وتناول الطبيب الكهل كأسه فجرع ما فيها رشفة واحدة وراح ينظر من خلال النافذة الى الفضاء المنبسط أمام عينيه ثم استدار بغتة الى صاحبه وانشأ يحدثه بقوله :

منذ ثلاثين سنة كنت أزاول مهنة الطب فى احدى القرى النائية وكنت اذ ذاك لا أعدو العشرين من عمرى .

وفى أحد الأيام وقعت جريمة قتل فى تلك القرية وكان المقتول شيخاً طاعنا فى السن

وقبض البوليس على شاب حامت حوله الريب ولكنه مالبث ان تحقق من براءته فأطلق سراحه وحفظت القضية بعد ذلك وأسدل عليها ستر النسيان

وانى لموقن ان هذا المتهم ما كان ليزج فى السجن لو ان القضية اتخذت سيرها العادى وعرضت على القضاء، ان أغلب ظنى ان المحلفين سيصدرون قراراً

بعدم الادانة وسيجدون لفعلة المتهم ما يبررها ، ومرجع هذا الى أن أغلب المحلفين يمقتون بارتر — اسم القتيل — ويحقدون عليه ، فاذا جيء اليهم بشاب وقيل لهم انه هو الذى قتل بارتر فهل تراهم يدينونه .. ؟ كلا ياصديقى .. ! وانما يسارعون الى تبرئته وهم مقرون بفضله فى انقاذهم من هذا العجوز الذى يكرهونه .

وما كانت هذه الكراهية قائمة بين بارتر والمحلفين وحدهم وإنما كانت بينه وبين أهل القرية جميعاً .. ومرجع الأمر الى أن بارتر موفور الحظ من الثراء ، ويملك الشطر الأكبر من مبانى القرية وماعرف عنه يوماً أنه رثى لمستأجر فقير فأمهله أياماً بل كان يصر على أن يتقاضى الايجارات فى موعدها ، واذا تخلف أحد الناس عن الوفاء فلن يتردد بارتر فى أن يوقع عليه الحجز ويطرده الى الطرقات يهيم على وجهه بعد أن يستولى على مالديه من أثاث .

أضف إلى هذا أن بارتر كان يقرض الناس مالا بالربا ، وكان يبهظهم بهذه الفوائد الكبيرة التى يضيفها إلى أصل الدين ، وكان لايتردد فى انتزاع ما يملك المدين وفاء لقيمة الدين .

ولهذا أجمع أهل القرية على بغض بارتر وإضمار الحقد له .

وكان الرجل فى الواقع مثالا فذاً للشحيح المستبد الجبار .

ولقد أصيب فى أخريات أيامه بصدمة عصبية شديدة ألزمته الدار وجعلته أدنى الى المشلولين فكان يمضى الشطر الأكبر من وقته جالساً الى مكتبه وقد صفت فوقه مجموعات شتى من كوبونات السجائر ، فقد كان هواه أن يجمع هذه الكوبونات وينسقها فى « البوم » خاص

وكان من عادته أن يدخن فى اليوم الواحد خمسين سيجارة على الأقل ، ولكن ماعرف عنه يوما أنه قدم سيجارة الى صديق أو أهدى كوبونا الى عزيز ، بل كان يجلس الى مكتبه يقلب عينيه فى مجموعات الكوبونات كأنها كنز نفيس ، واذا قدم أحد لزيارته عبس فى وجهه وتجهم له .

وكانت حفيدته (من ابنته) هى التى تقوم على شئون الدار ، فما كان هذا العجوز ليطيق أن يرى فى داره امرأة أخرى .

على ان الشىء الذى عجبت له هو بقاء هذه الفتاة فى الدار ورضاها برفقة هذا العجوز فقد كان يقسو فى معاملتها ويشتد عليها كثيراً وما استقرت عيناه عليها إلا مضى يزجرها ويعنفها ويرميها بألذع الشتائم والفتاة صابرة متجلدة . ولقد سمعته بنفسى مرات وهو يسبها فكدت أفقد رشدى وأصفعه .

ولقد تحدثت الى هذه الفتاة مرات وحاولت ان أعرف منها السبب الذى يقسرها على البقاء فى الدار ولكنها أبت ان تلقى إلى جوابا صريحاً واضحاً . ولكننى استطعت ان أفهم من الكلمات القليلة التى أجابت بها ان لهذا العجوز سطوة على أبيها وانها انما تبقى فى هذه الدار حتى لايسيء هذا البخيل الهرم الى والدها . ومن المحتمل ان أباها زور شيكا يخص هذا الرجل فاستغل الوحش هذه الغلطة لكى يرغم الفتاة على ان تقوم على شؤون داره مجانا

وترامت فى القرية إشاعات كثيرة عن الفتاة وصاحب لها يدعى جون انكل

كان هذا الفتى يحب الفتاة ولطالما حرضها على ان تهجر منزل بارتر هذا وتقترن به ولكنها أبت ان تفعل هذا . وما استطاع إنكل ان يلقى الشيخ ويسأله ان يحسن معاملة الفتاة لأنه هو نفسه كان مدينا اليه بمبلغ جسيم .

وفى أحد الأيام — فى نحو الساعة الخامسة مساء تحدث إلى رجال البوليس وطلبوا منى ان أوافيهم على عجل إلى منزل بارتر إذ وجدوه قتيلا

ومضيت الى المنزل وأنا أعجب كيف قتل وقد كنت عنده منذ ساعتين

ووجدته طريحا على الأرض الى جوار مكتبه كأنما سقط من على مقعده فانكفأ على وجهه

وكان القتيـل مشجوج الرأس من الخلف وقد ف الدم من جرحه ولوث الأرض

ورأيت إلى جانبه تمثالا صغيراً للا له بوذا مصنوعا ن البرنز . ولم يكن خفياً ان القاتل تناول التمثال من رق الموقد وضرب به القتيل فأرداه .

وبحث البوليس سـدى عن آثار أصابع يكون قاتل قد خلفها على التمثال . ولـكنه لم يهتد الى شيء ذ من المحقق ان القاتل كان يلبس قفازاً

ولم يكن فى الغرفة شيء آخر يلفت النظر غير اننى رأيت على المـكتب صندوقا من السجائر سأشير اليه رة أخرى فى هذا الحديث

ولم يكن باقياً فى هذا الصندوق إلا نصفـه أما الكوبون فكان غير موجود وان لم يفطن الى اختفائه أحد سواى

وكانت مجموعات الكوبونات موجودة على المـكتب كالعادة . ولم يكن فى أثاث الغرفة وأوضاعه مايدل على وقوع عراك بين القاتل والقتيل

وكان مفتش البوليس المستر براون يجوس فى الغرفة بحثاً عن الآثار ، وعند مادخلت الغرفة وجدته يفحص الباب الفرنسى الذى يفضى إلى الشرفـة . ولـكنه لم ينته الى رأى ما ، لأن هذه الابواب يمكن فتحها سواء من الداخل أو الخارج .

وأقبل على المفتش يقول :

— هل زرته اليوم يادكتور . ؟

فأجبته بقولى :

— نعم .. لقد كنت لديه فى نحو الساعة الثالثة وكان بخير . ! هل اهتديت الى شيء من الآثار . ؟

فبان الجد فى وجه المفتش وقال :

— إنني موقن أن القاتل لم يدخل الغرفـة من باب الشرفة ، وإنما دخلها من الباب العادى ... لقد فحصت أرض الشرفـة والحديقة فما وجدت بها آثار أقدام وفى مثل هذا الجو المطير لابد أن يخلف المار آثار قدميه وراءه .

والواقع أن السماء أمطرت بعد ظهر ذلك اليوم ولم يكن هناك شك فى صحة ماذهب اليه مفتش الشرطة على اننى قلت معارضاً :

— ألايجوز أن تكون الآثار قد جفت . ؟

فأجابني فى صرامة :

— انها لايمكن أن تجف فى وقت قصير كهذا .! كلا .. كلا .. اننى موقن من أن القاتل لم يقتحم الغرفة من باب الشرفة .

« وكان القتيل مشجوج الرأس من الخلف وقد »
« نزف لدم من جرحه ولوث الأرض »

ولما وثبت الى ذهنى صورة الفتاة (حفيـدة القتيـل) قلت أسـأل المفتش :

— وهل استجوبت الفتاة .؟ أعنى حفيدته . ؟

— كلا .. لم أستجوبها بعد .

ثم أردف يقول ،

— انها فتاة يكتنفها الغموض ولا يعرف أحد من اهل القرية شيئا عنها ، ومن المؤكد انه كان يسيء معاملتها ، ولـكنها مع هذا لزمته ولم تتخل عنه ... هيابنا إليها فانني أريد أن أستجوبها .

ومضينا الى الفتاة وكانت جالسة فى المطبخ وقد اعتمدت رأسها على كفيها غارقة فى خواطرها .

وقلت لها فى صوت عطوف :

— نهارك سعيد يامولى . ! إن حضرة المفتش يريد أن يوجه إليك بعض الأسئلة .

وروعت المسكينة عنـد ما سمعت كلماتى ، وبدا الذعر فى عينيها .

وقال المفتش فى لهجة جافية .

— اننى أريد أن أعرف قبل كل شىء أسماء الذين زاروا جدك اليوم . ؟

فأجابت الفتاة على الفور :

— إنهما اثنان ...

وسكتت برهة ثم أردفت تقول :

— لقد جاء الدكتور لزيارة جدى فى الساعة الثالثة .

وقال المفتش وقد رآها تلزم الصمت :

— ومن يكون الزائر الثانى ..؟

وبدا عليها الجزع والتردد

وكنت أعرف الاسم الذى ستنطق به لأنى رأيت صاحبه عند انصرافى وهو يدخل إلى البيت

وأطرقت برأسها وقالت فى صوت خفيض :

— إنه جون .. مستر جون إنكل .. !

ومتى كان ذلك ..!

— فى الساعة الرابعة .! ولكن جون لم يقتله.. إنني أعرف انه لم يقتله .!

فقال المفتش فى صوت رقيق :

— إنني لم أقل يابنيتى انه هو القاتل :

ثم عاد يسألها :

— أما سمعت صوتاً بعد انصرافه ..؟

— نعم لقد سمعت جدى وهو يسعل . . وكان ذلك بعد انصراف جون .. إنى لأقسم على هذا .!

— أما سمعت صوتا آخر بعد ذلك ..؟ صوت عراك مثلا .؟

— كلا لم أسمع شيئاً على الاطلاق .

— وكيف كان حديث جدك مع جون .؟ هل كان حديثاً وديا؟

فقالت الفتاة فى بساطة :

— ومتى كان حديثهما وديا ..!؟ إنهما ما التقيا يوما إلا شجر النزاع بينهما

فنهض المفتش وهو يقول :

— شكراً لك .. هذا كل ماأردت ان أعرف . !

ولما صرنا فى الردهة الخارجية ملت إلى المفتش أقول :

— هل تنوى أن ...

فأدرك مايجول بذهنى فقاطعني بقوله :

— نعم .. سألقى القبض على جون إنكل

وغادر الدار على الفور ولكننى لم أشأ ان أصحبه وإنما آثرت ان أبقى لكى أرفه عن الفتاة ما ألم بها من الجزع .

كما انه كان لبقائى سبب آخر

ولما مضيت إلى المطبخ ورأتنى الفتاة هبت واقفة وقد استولى عليها الدهش إذ لم تكن تتوقع ان أعود اليها ثانية

وقالت تسألنى:

ـ أين المفتش ؟

فقلت أجيبها :

— لقد انصرف .

وكأنما أدركت من اقتضاب جوابى ومن نظراتى اننى أخفى عنها أمراً فقالت :

— هل ذهب ليقبض على جون .؟

فلم أر مناصاً من أن أفضى إليها بالحقيقة ، ولكننى حاولت أن أسرى عنها وأكدت لها أن براءة جون لا تلبث أن تظهر ، وعند هذا يطلق سراحه فوراً .

ثم أردفت أقول :

— وإذ ذاك يكون فى وسعك أن تتزوجى من جون .

ولكنها هزت رأسها وقالت :

— لست أدرى . . ! لست أدرى .!

وعند هذا أقدمت على حماقة لاتغتفر .

لقد كنت أحب هذه الفتاة ومضت شهور وأنا أهيم بها ، وكنت أعرف أن جون إنكل هو الذى سيحول دونى والظفر بها ، فلما سمعتها الآن تبدى ترددها فى الاقتران به أسرعت أسألها عما اذا كانت ترضى بى زوجاً لها ؟

وأجفلت حين سمعت سؤالى وقالت :

— انني لا استطيع ... انني لا استطيع ... ولم أشأ أن أثقل عليها إذ ذاك فآثرت أن اتركها وأن اؤكد لها أن براءة جون لا بد أن تتحقق .

وفي ذلك المساء جاء المفتش يزورني وأنبأني أن البوليس قد ألقى القبض على جون

وقلت أخاطب صديقي المفتش :

— ولكن يلوح لي يا صاح انك أغفلت بحث نقطة هامة ... أنسيت ان الفتاة أكدت لك انها سمعت القتيل وهو يسعل عقب انصراف إنكل من حضرته .؟

ولاح على المفتش أنه يفكر ثم قال :

— ومن المحتمل ان الفتاة صادقة فيما تقول .. ألا يجوز ان يكون إنكل قد انصرف وترك الرجل على قيد الحياة لم يمسسه بسوء ثم رجع اليه وارتكب فعلته ..؟ ثم نهض واقفاً وهو يقول:

— إنني أحب ان أفحص الشرفة مرة أخرى فهل لك ان تصحبني .؟

ومضينا الى الدار سويا

وكان بين الشرفة والطريق العام جزء من الحديقة يبلغ عرضه خمسة أقدام ولا مفر للقاتل من ان يعبر هذا الجزء إذا أراد ان يبلغ الشرفة .

ولكن المفتش قال يخاطبني :

— وما الذي يدعوه الى عبور هذا الجزء من الحديقة ..! ان في وسعه ان يثب من الطريق الى الشرفة مباشرة اذا كان رجلا قوى البنية

فقلت أسائله :

— هل تعني ان..

فقاطعني بقوله:

— أعني أن القاتل ... أي المتهم جون انكل كان في زيارة العجوز وقد تركه دون ان يقتله ثم دار حول المنزل حتى اذا صار في الطريق في مواجهة الشرفة قفز اليها مباشرة دون ان يدوس هذا الجزء من الحديقة ويخلف فوقه آثار قدميه

فقلت معترضاً :

— ولكنني لا أرى آثار أقدام على الشرفة ولا مفر من اجتناب هذا الأمر الا اذا كان القاتل قد حضر في سيارة

فقفز المفتش الى الشرفة ونظر حيث وثب فوجد آثار قدميه منطبعة على الأرض فقال :

— لقد أتينا نحن في سيارة ومع هذا لم تغن عنا السيارة شيئاً اذ انطبعت آثار الأقدام على الشرفة الحجرية ..! ولكن .. ولكنها لا تنطبع اذا خلع القاتل حذاءه ووثب من السيارة الى الشرفة وهو في جواربه

وكان هذا الغرض معقولا جداً

وعلى أثر هذا دخلنا إلى الغرفة التي وقعت فيها الجريمة ودنا من المكتب وأخذ يفحص ما فوقه من مجموعات .

وإذ ذاك استقرت عينه على صندوق السجائر فتناوله ونظر فيه برهة ويلوح لي أنه فطن إلى ان الكوبون غير موجود إذ رأيت أمارات التفكير تبدو على وجهه ثم التفت إلي وقال :

— هل جون انكل ممن يدخنون .؟

— كلا

— اذن فأغلب ظني أنه غير مولع بجمع الكوبونات .

فأجبته بأني لا أدرى الحقيقة اذ يحتمل انه يهتم بجمعها أو لا يهتم حتى ولو لم يكن ممن يدخنون

وقال المفتش :

— من الغريب أن الكوبون الخاص بهذه العلبة غير موجود .

وأخذ يفحص المجموعات الموجودة على المكتب فوجدها جميعاً كاملة عدا مجموعة واحدة ينقصها كوبون واحد .

وقال المفتش :

— هذا عجيب ..! إنني أريد ان أوجه سؤالا الى الفتاة .

ومضى اليها وقال يسألها :

— هل من عادة جون إنكل أن يجمع كوبونات السجائر ..؟

— كلا ... إنه لايدخن مطلقاً

— وجدك مولع بهذه الهواية ..؟

— نعم .. إلى اقصى حد . .

— وهل من عادته أن ينزل عن شيء من كوبوناته لأحد أصدقائه ..؟

فقالت الفتاة :

— كلا .. إنه لايفرط حتى فى نصف كوبون

— هل رأيت صندوق السجائر الذى كان موضوعا على المكتب ..؟

— نعم .. لقد أحضرته اليه ففتحه من فوره ليرى الكوبون كما كان دأبه دائما .. ولحسن حظه وجد أنه الكوبون الذى ينقصه .

— وهل تذكرين نوعه ..؟

— نعم .. إنه رقم ٣١ وهو يمثل صورة الممثل الانجليزى سير هنرى ارفنج

وقال المفتش يسألها :

— أتظنين أنه الصق هذا الكوبون فى الالبوم وضمه إلى مجموعته ..؟

— لقد تركه مكانه فى علبة السجائر وعقب انصراف الدكتور كان الكوبون مازال فى موضعه

— شكراً لك

ورجع المفتش يفحص المجموعة فوجد أن الكوبون الذى ينقصها هو رقم ٣١ الذى يمثل صورة سير هنرى ارفنج فقال فى صوت خافت كأنما يخاطب نفسه :

— إذن فلم تكذب الفتاة حين قالت إن الكوبون الجديد كان ينقصه .

ثم نظر إلى وقال :

— يجب أن نعثر على هذا الكوبون

— إننى أؤكد لك أن جون إنكل لم يستول على هذا الكوبون .

— سوف نرى .. ولكن مما لاشك فيه أننا إذا وجدنا هذا الكوبون معه كان هو القاتل بلا نزاع .

ولكن البوليس — على رغم التفتيش الدقيق — لم يعثر على الكوبون مع إنكل أو فى داره

ولم ير المحقق مناصاً بعد هذا من أن يطلق سراح جون انكل اذ كان من المحال أن توجه اليه التهمة دون دليل مادى .

ولما انتهى الطبيب الكهل من سرد هذه القصة تناول كأسه وجرع مافيه دفعة واحدة . فنظر اليه صاحبه الشاب وقال يسأله :

— ألم يهتدوا الى القاتل بعد ذلك ..؟

— كلا

— وهل تزوج جون انكل الفتاة ..؟

فأحنى الطبيب الكهل رأسه ايجابا دون أن يتكلم .

وعلى أثر ذلك ساد صمت قصير قطعه الشاب بأن مال الى الطبيب يتفرس فى وجهه ثم قال فى لهجة ذات معنى :

— وهلا تزال يادكتور مولعا بجمع كوبونات السجائر .؟

فنظر الطبيب الكهل الى محدثه الشاب وقال :

— نعم

فقال الشاب وهو يحدج الطبيب بنظرة فاحصة :

— ان هذه الهواية قد تكون خطرة فى بعض الأحيان وقد تكلف أصحابها أثمانا باهظة

وكانت لهجة الشاب تنم عما يخالجه من شكوك وظل وجه الطبيب على جموده ولكنه نهض واقفاً وقال فى صوت جاف :

— الحق أنك شاب جرىء ..!

ثم انصرف من فوره وتابعه الشاب بنظراته وغمغم يقول :

— اننى لاأرتاب فى انه هو القاتل الذى استولى على الكوبون المفقود

جريمة الآباء

— ١ —

— كلا ، هذا لا يكون ياحسنى ، أتترك ابنة عمك سميرة ، وهى الفتاة البديعة النظر العظيمة الثراء ، وتطلب الزواج من تلك الفتاة الفقيرة ، إحسان ؟ تعقل يابنى ولا تجعل أموالى وأموال عمك العظيمة تذهب للغرباء . كن حكيما ياحسنى وابحث الأمر تحت ضوء الحكمة .

— إسمح لى أن أقول لك ياأبت إنى مع احترامى العظيم لآرائك وأفكارك لا أجد من نفسى نحو سميرة أى ميل قط ، مضافا إلى ذلك انها فتاة جاهلة ، ولى الميل كله أن أتزوج من إحسان فهى فتاة جمعت إلى جمال الجسم ورشاقة القوام روحاً جذابة ، ونفساً عالية طموحة وعقلا راجحاً حكيما ، وماذا يضيرنا فقرها يا أبى ؟ إنى أعتقد أن الزواج ليس صفقة تجارية بين شخصين بل هو رابطة روحية بين قلبين .

— آه ! لقد فهمت الآن ! فمن هنا ينحدر الشيطان إلى عقولكم خلال هذه الافكار الحديثة . اذن ، أنت لاتريد الزواج من سميرة ، أليس كذلك؟

— نعم يا أبت .

— أمصمم على ذلك؟

— نعم أظن ذلك يا أبى .

— اذن فاسمع : لك الآن أن تختار احدى اثنتين لاثالث لهما . إماأن تطيعني فتتزوج من سميرة ابنة عمك ، وفى هذه الحالة أسكنكما قصرى الفخم وأوفر لكما بأموالى الطائلة وسائل الراحة والهناء وتكونان محوطين برعايتى وعنايتى ، أو لاتطيعنى ـ إسمع ياحسنى جيداً — إن لم تطع أحرمك من جميع مايخصك من أموالى الطائلة وعقاراتى الوسيعة وأكتب الجميع لأخيك طلعت ـ أفاهم أنت ماأقول؟ وأخرجك من منزلى فلا تطؤه بعد ذلك وتظل هائماً بائساً تأكل مع إحسان التى أحببتها خبز الشقاء المعجون بالضنك والبؤس ، المخلوط بالدموع والآلام ـ اسمع الآن : اليوم يوم الاثنين وبعد اسبوع أريد منك إجابة قاطعة بالقبول أو الرفض ، فان كانت الأولى فنعم ماتفعل ، وان كانت الأخرى — لاقدر الله — فاستعد للرحيل ...

***

كان فريد بك . وأخوه حسن بك من كبار أغنياء مديرية ... فكانت حقولهما وحدائقهما تشغل جانباً عظيما من هذه المديرية كما كانت لهما املاك أخرى فى القاهرة وفى غيرها . وكانت البنوك تعتبرهما من احسن زبائنها ، وكان لفريد بك ابنان : حسنى وطلعت ، وكان حسنى على جانب كبير من الثقافة وكان ميالا للعلم والبحث فى جو حر طليق ، اما اخوه طلعت فكان مساعداً لأبيه فى زراعته وكان خملا جاهلا لم يتعلم من فنون الحياة الا التملق لأبيه ليحصل منه على مايصرفه بين الكؤوس على غير علم من أبيه — وكان حسن بك قدخلف فتاة واحدة — سميرة — التى سيئول اليها بطبيعة الحال كل ماتركه هذا الرجل من الغنى والثراء العظيم — ومع انها كانت على نصيب لابأس به من الجمال الا انها كانت صاحبة شريرة متغطرسة لايعجبها العجب ، وقد كان لابد لمن يريد الزواج منها ان يكون عبداً لمشيئتها خاضعاً لارادتها .

وعندما بلغت سميرة الربيع السادس عشر تقدم اليها احد عمد الجهات المجاورة وطلب يدها من ابيها ـ لارغبة فى جمالها ولا اعجابا بأخلاقها

ولكن لكى يسدد بمال ابيها ديونه المتراكمة – وما سمع فريد بك بذلك حتى ثار ثائره وخاف ان يتم الأمر فنادى ابنه الكبير – حسنى – واراد حمله على الزواج من سميرة وحدث ماحدث من الحديث السابق ذكره وتحدد يوم الاثنين المقبل لسماع آخر كلمة من فم ابنه وفى نفس الوقت خاطب فريد بك اخاه حسنا بك تليفونيا ألا يرضى بالعمدة زوجا لابنته لأنه يريدها لأحد ابنيه

— ٢ —

كانت الساعة التاسعة صباحا عند ماجلس فريد بك فى مكتبه الأنيق ووقف على مقربة منه ابنه الاكبر — حسنى — وكانت ترتسم على محيا الابن علامات الحيرة والارتباك ، وجرى بينهما الحديث الآتى :

— ماهو قرارك الأخير ياحسنى في مسألة الزواج علك تكون قدعدت الى رشدك ورجعت إلى صوابك ؟

— اننى أحترمك ياابى واحمل لك بين طيات قلبي كل حب وخضوع وكلمة أو نصيحة منك اقدسها تقديساً ، ولكن فى هذا الأمر ...

— ولكن ماذا ايها الغبى الأحمق . ؟ ولكن ماذا ؟ وماوراء لكن ... تلك ؟ أتعنى انك ترفض ماعرضته عليك ؟

— نعم يا أبى .

— ألا يمكنك الرجوع عن هذه الفكرة ؟

— كلا ... كلا يا ابى .

— إذن فاخرج من منزلى أيها الولد العاق واغرب عن ناظرى ولا تعد الى هنا قط ولتكن ملعونا فى الأرض والسماء ، محروما من جميع النعم والخيرات ، ولتخرج لك الأرض مراً ، ولتمطرك السماء حنظلا حتى تقضى بقية حياتك فى شقاء . . . ياعمر ... يامرجان . . . ياخدمى اجمعين . ! اخرجوا هذا الشقى من منزلى واطردوه شر طردة .

هيا .. هيا ايها الخدم .

— يا أبت .

— اخرس فلست أبا لمثلك .

* * *

تغيرت عندئذ ملامح حسنى من الضراعة والاستعطاف الى الحزم والرجولة ولم ينتظر حتى ينفذ الخدم أوامر سيدهم بل سار برباطة جأش والتحق بأول قطار مسافر الى القاهرة . أما الوالد فقد ساقه الغضب وسوء التدبير إلى تنفيذ وعيده لحسنى وكتب جميع مايملك لابنه طلعت بعد أن وافق على الزواج من سميرة .

— ٣ —

دارت دورة الزمن وكشر الدهر أنيابه لتلك الأسرة الثرية ، فما كاد طلعت يتسلم هذه الثروة الطائلة حتى ابتدأ يبذرها ذات اليمين وذات الشمال بين الكؤوس والطئوس ، وبين الراقصات والغانيات وبعد أن كان يرتكب الرذائل فى جنح الظلام ابتدأ يرتكبها فى وضح النهار ، وابتدأت الأموال تنسل منه انسلال الماء من إناء مثقوب ، وما زال الدينار يفر بعد الدينار من هذه الأسرة حتى أصبحت بعد مرور بضع سنوات قليلة ولا شىء لديها إلا ذلك القصر — وحتى هذا القصر امتلأ بالعناكب والأقذار كأنه يبكى عزاً غابراً ، ويندب مجداً تليداً .

* * *

فى ذلك الوقت الذى كان فيه نجم الأسرة آخذا فى الافول كان نجم حسنى آخذاً فى الصعود ، فقد غادر بلدته كما عرفنا ، وليس معه إلا الأمل ، ولما لم يكن معه مايتم به دراسته فى كلية الحقوق فقد التحق بعمل بسيط فى إحدى الشركات ، وكان يقضى نهاره فى تلك الشركة ويكب فى ليله على المذاكرة ، وكان حبه لاحسان وأمل الزواج منها يلهب ذاكرته ويقوى ارادته فلم يمر عامان حتى حصل حسنى على اجازة الحقوق ، وكان فيها من المتقدمين السابقين .

هنا اعتزل حسنى العمل فى الشركة ومارس مهنة المحاماة وكان فيها من العباقرة المقتدرين الذين يقتلون القضايا بحثاً وتفنيداً ، ويخرج من الظلام والشكوك نوراً ووضوحا ، فكنت لا تراه خارجا من دور

القضاء إلا وترى على أثره مئات الشاكرين فضله المهنئين لنجاح قضاياه ، ولا تذهب الى مكتبه فى أى وقت إلا وتراه غاصا بالزائرين والمتقاضين ، وهكذا تغيرت الدنيا وانقلبت الأوضاع ، فأصبح حسنى الذى خرج من بضع أعوام قليلة — ولا يملك إلا أجرة السفر — أصبح حسنى هذا الآن وهو معدود من كبار المحامين الذين يشار إليهم بالبنان ، ومن كبار الثراة المرموقين بعين الحسد ، وبالعكس أضحى أبوه الذى كان صيته يدوى كالرعد لعظم سطوته ، وقوة شوكته - أصبح بائساً لا يملك شيئاً

— ٤ —

فى كثير من الاحوال تسير صحة الناس الجسمية وحالتهم المالية متجاورتين متلاصقتين ، وقد كان فريد بك - أحد أولئك ، فقد تدرجت صحته فى الهبوط السريع منذ ابتدأ طلعت يبدد الاموال هنا وهناك ، ولم يلبث أن لازم المنزل ، وأصبح جسمه مرتعاً خصيباً لامراض القلب والكبد والمعدة وغيرها وصار الموت يقترب من فراشه يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ولكنه لم يشك ولم يتألم ولم يتأوه لأنه كان يعلم ان هذا عقاب عادل لما اقترفه مع حسنى من عشرة اعوام مضت — ومع ان حسنى كان يرسل لوالده قدراً شهريا مناسبا لسد حاجته على الرغم من سوء المعاملة التى عامله بها قديماً — وكانت تلك النقود تكون نافعة لو انها وصلت اليه ولكنها لسوء الحظ كانت تصل إلى يد طلعت الذى كان يبذرها من غير ان يعلم الاب عنها شيئاً

***

اشتدت العلة بفريد بك ويئس الجميع من شفائه وقرر احد الاطباء ، وهو صديق الاسرة القديم — ان فريدا بك لن يعيش اكثر من يوم واحد ، ومع ان فريدا بك لم يسمع كلمات الطبيب — لأنه كان فى غيبوبة — الا انه كان موقنا ان ساعته قد دنت وآن له ان يفارق هذا العالم المملوء بالمتاعب ، وما ان افاق من غيبوبته حتى هتف بالحاضرين : —

« حسنى ، حسنى ابنى ، ابنى المظلوم ، اريد ان اراك ، تعال يابنى وكن بجانبى ساعة حتى اموت وانت بجوارى — تعال يا ابني فانى مشتاق اليك ...

وماقال فريد بك هذه الكلمات حتى عاد اليه اغماؤه ورأى الحاضرون ان الواجب يقضى عليهم بالارسال لحسنى لأنه لم يبق لأبيه إلا سويعات قليلة

***

لم يصح فريد بك الا على صوت عربة وقفت بالباب وكأن روحه نبهته الى ذلك فصحا وقال للحاضرين :

« افتحوا الباب لحسنى — افتحوه — أسرعوا إنى أود أن أراه ..

فتحت الباب خادمة عجوز وما إن رأى حسني الدموع فى عينيها حتى عرف أن الفاجعة وقعت أو كادت ، فهرول الى الداخل وعلى أثره دخلت احسان وولداه الصغيران ، وما إن وقعت عيناهما على بعضهما حتى انفجرت الدموع وصاح الوالد : —

« حسني — حسنى — يابني حسنى — هل لك أن تسامحنى يابنى — قل لى سامحتك فأودع العالم بهناء — قل لى يابنى — قلها يا ابني وأرح روحى — سامحنى ياحسنى »

فأجاب حسنى : —

« سامحك الله يا أبى — كيف أنت الآن ؟

وتقدمت احسان وقالت : أبى - كيف أنت يا أبى ؟

وتقدم الطفلان بدورهما وقال كل : كيف أنت ياجدى ؟

وهنا أرخى الموت نقابه الاسود على جسم هذا الشيخ المحتضر ففاضت روحه وهو يقول « حسنى ! حسنى ! ... »

عندئذ دوى المنزل بصرختين فى وقت واحد من فم حسنى واحسان » يا أبى ! يا ابى ! وسقطا مغشيا عليهما

اما طلعت فقد كان فى ذلك الوقت يتناول كأسا من النبيذ (س)

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الأستاذ بيدبا ليجيب على مايرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها أن يجاب عليها علانية فى هذه الصفحة . وكل من أراد أن ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه أن يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات

المحرر

— ١ —

عزيزى الاستاذ الكبير بيدبا :

تحية واحتراماً ... وبعد أرجو التكرم بالاجابة على سؤالى هذا على صفحة « بيننا وبينكم » ولك منى خالص الشكر :

ماهو الحب . ؟ لا أريد حبنا للخير ، أوللقطط أولتناول نوع معين من الطعام .

وإنما اريد حب الرجل للمرأة ، وحب المرأة للرجل . ؟ ! يقول البعض إن الحب هو الرغبة . ! إذن لحب الرجل للمرأة معناه رغبته فيها .

ولكن هذا اذا انطبق على الحب الجسمانى فانه لا ينطبق على الحب الروحى الذى لاينقضى أبداً بانقضاء الوطر .

ويرى آخرون أن الحب هو الحنين الى الجزء الناقص . ! أى ان الرجل تنقصه أشياء لايجدها إلا عند المرأة ، والمرأة تنقصها أشياء لاتجدها إلا عند الرجل .

ولايخلو هذا القول أيضاً من اعتراض ، فانه يحتمل أن كل رجل يمكن أن يحب كل امرأة والعكس بالعكس مادام عند كل من أبناء الجنسين ماينقص الآخر .

وقد قال المستر (بادن بارنجنتون) الباحث المعروف ... « إن الحب هو التوافق بين رجل معين وامرأة معينة ، موافقة جسمية وروحية فى وقت معاً .

واذا لم يكن هذا هو كل حب فهو على الأقل الحب الذى يمكن أن يرجى له الدوام والاستمرار .

فما رأيك ياسيدى الاستاذ « بيدبا » فى هذه الآراء . ؟ !

على — ح — السعدنى

* * *

الى هذا الحد وأرجو منك أن ترحمني من هذه المواضيع الانشائية . أرجوك أن تعطف على بعض العطف ، وتنقذني من بعض هذه الأسئلة التى أكاد « ألوص » فيها . ماهو الحب ؟ ماهي الشفقة ؟ ما هي الشجاعة ؟ ماهذا ياسيدى ؟ كل انسان يعرف الحب دون حاجة الى معرفة تعريفه اللفظي العقيم . واذكر أنى تحدثت اليك حول الحب الافلاطونى أو البرىء كما تريد أن تسميه ، وهو ذلك الحب الذى أردت أن تبعث اسمه من لحده وقلت لك انى لا أفهمه فجئت اليوم تحدثني عن الحب الروحى . حيرك الله ياسيدى كما تحيرنى . اسمع . هاك رأيى فى ايجاز عن الحب .

للتكوين الالهي نظام دقيق يسير عليه منذ مبدأ الخليقة وما استطاع أصحاب الآراء الطريفة من أمثالك أن يغيروا هذا النظام بحال من الاحوال وان كانوا قد استطاعوا أن يقيموا بعض الضجة الفارغة . الحب جنسى قبل أن يكون روحياً أو أفلاطونيـاً أو غير ذلك ، وغرض التكوين من هذا الحب الجنسى تسخير الانسان والحيوان والنبات لايجاد النسل وبقاء العالم .

ولكى لا يكون الأمر فوضى أوجد الله ما نسميه التوافق الروحى أو الاخلاقى أو ما شئت أن تسميه ، ولهذا لا يحب الرجل إلا واحدة تكاد توافقه من هـذه الناحية حتى يتم التجانس ، وليس يلزم من أن المرأة كانت كما يقولون ضلعاً من الرجل ألا يحب الرجل طوال حياته إلا امرأة واحدة هى التى تكون ضلعه فان الواقع يكذب ذلك فالرجل فى حياته يحب أكثر من امرأة واحدة وكذلك المرأة

وينتقل الانسان رجلا كان أو امرأة من حب الى حب ، أو بمعنى آخر مله وسأمه من حب وتنقله الى حب جديد دليل على انعدام التجانس التام بين شخصين وبروز هذا النقص فى التجانس بعد فترة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر ، كافية لدفع المرأة الى البحث عما يكمله من ناحية أخرى أو فى شخص آخر .

وليس هناك دوام لحب ، ولـكن الدوام نسبي أو بمعنى أدق طول فترة الحب نسبية ، ومن أراد أن تطول فترة حبه إلى أقصى ما يستطاع فعليه أن يتابع نظام التكوين الذى أسلفنا ذكره .

وأكرر رجائى الأول ياصديقى ولعلك « تلايمها شويه » ما ؟

بيدبا

* * *

—٢—

سيدى المحترم الاستاذ بيدبا

تحية وسلاماً

ربما تتذكرني ياأستاذ من رسالتى الأولى التى بعثت بهـا اليـك تحت حروف اسمى الأولى وهى (ع ٠ ١ ٠ ق) وردك على رسالتى بمجلتكم الغراء شهر زاد رقم ٣١٩ اعترضت ياسيدى على لغتى وركاكة كـتابتى مع نصيحتى بالعناية بها فأنا شخصيا اعترف بعجزى فى أصول اللغة وقد استمعت لنصيحتك وكنت منتويا ان اعرض رسالتى هذه على احد اصدقائى ممن يشهد لهم بالـكفاءة فى اصول اللغة ولـكن نفسى ابت ذلك ولهذا فضلت ان ابعث اليك برسالتى هذه مباشرة منى لك شخصيا وبعد .

تعلم حبي المتبادل إلى من وصفتها لك برسالتى المذكورة كما تعلم عذابى الذى اقاسيه من جراء هذا الحب الذى اطريتنى حين وصفته بالنبيل وهذه ياسيدى اخلاق النبلاء العظماء الذى اشهد بأنك احدهم اى وربى ولسانى يعجز عن شكرك .

سيدى انا لا امالئك بوصفك بالنبل خوفا من انتقادك رسالتى او تعييبها كسابقتها ولـكن هى الحقيقة كما لك مطلق التصرف بنشرها كلها او بعضها ولـكن رجائى ان تنشرها كلها ولو انها مطولة ، واخيراً سؤالى انا احبها واعبدها على ما بها كما انها تبادلنى هذا الحب من بعد لعدم استطاعتنا من قرب ولا غنى لى عنها وانا كما افهمتك موظف صغير واخشى مفاتحة اهلها فى امر الزواج مع العلم ان والدها متوفى ولو ان ولى امرها صديق المرحوم والدى إذ كان طبيبا للعائلة

سابقا حينما كان يشغل والدى وظيفة كبيرة يوما ما فما العمل وحبي هذا سيقضى على رويداً رويداً ولست ممن يترنمون بالمثل القائل « للأيام ان تداوى جراح القلوب » فبعدى عنها إذا اردت السلوى يزيد نيران قلبي حرقة واشتعالا كما وصفتنى برسالتك تماماوانت أعلم بالمحبين .

وختاما تفضل بقبول اسمى احترامى

صديقك الصغير

ع ٠١٠ ق

* * *

ألقيت عليك بعض أسئلة فى ردى الأول فلم تجب عليها صراحة ، ولكنى فهمت من رسالتك الثانية انها تبادلك حبك ، وهذا ما أحمد الله عليه ، والآن وقد أصبح الحب متبادلا بينكما وولى أمرها يعرف أسرتكم حق المعرفة ، فما الذى يحول دون التقدم الى خطبتها مادمت تحبها كل هذا الحب . ؟ هذا هو الطريق الشريف ، نخير لك آن تتبعه ، فان نجحت فقد ظفرت بالتى تحبها . أما اذا فشلت فقد عرفت نهايتك وأرغمت على معالجة قلبك من حب لاجدوى من ورائه . أما هذا التردد فضعف ومصدر ألم أنت فى غنى عنه .

أما قولك انك « موظف صغير » فلست أستطيع أن اقف منه على شىء ، فربما كنت تتناول مرتباً كبيراً وكنت تستصغره لأنك . . . . انظر الى دخلك هل يكفى للانفاق على حياتك الزوجية أم لا يكفى . ؟ وبعد ذلك لك ان تتبع مشورتى الاولى أم لا تتبعها ؟

بيدبا

يرغم على الحياة مع حماته

حين يتزوج احد افراد قبيلة بمبا من رودسيا فى افريقيا يرغم على الحياة مع أهل زوجته ، وان يشتغل لحميه ، والقاعدة المتبعة فى هذه القبيلة أن الزوجة وأمها هما اللتان يديران حركة المنزل وأعمال الرجال وليس هو الزوج الذى لايعد شيئا مذكورا

وفى مصر كثيرون يجب أن ينضموا الى هذه القبيلة . !

من اجل كعكة

طفل فى التاسعة من عمره من (رومانيا) اسمه أوريل دارجومير غضب غضبة شديدة حين رفضت امه ان تعطيه كعكة ليأكلها ، وقددفعه غضبه الشديد إلى الذهاب الى « الجرن » وإشعال النار فيه .

والعجيب فى هذا الأمر ان القرية كلها احترقت بسبب هذا الحريق الذى اندلعت نيرانه ولم يستطع احد إخمادها .

وكل ذلك من أجل كعكة . !

السائق الماهر

فى لندن سائق سيارة (تاكسى) يحتفظ دائما معه بقاموس وبجانب من الخيط وبابرة . وحجته فى ذلك أنه كثيراً ماوجد الرجال يختلفون ويتناقشون حول معنى كلمة من الكلمات فوجود هذا القاموس معه يفض هذا الخلاف ويقضى على ذلك النزاع

أما الابرة والخيوط فلازمة للسيدات لأن أكثريتهن لا يركبن السيارات الا حين « ينسل » الشراب أو يتمزق جانب من الثوب فهو يعينهن على أمرهن وينقذ الموقف .... بالابرة والخيط

أصغر مدرسة فى العالم

فى قرية تويدزمور ، بمقاطعة بيلزشير مدرسة يؤمها ثلاثة تلاميذ وقد رحل اثنان منهما لانتقال أسرتيهما من هذه القرية الى قرية أخرى ولم يبق فى المدرسة الا التلميذ الثالث وحده . وقد قرر أولوا الأمر فى التعليم هناك أن اصغر مدرسة انجليزية ستظل مفتوحة لأن من المتوقع أن يؤمها اطفال بعض الصناع والزراع

فهل كان يحدث هذا فى مصر

مُسَابَقات شَهْرزاد

مسـابقة شهر ينـاير رقم (٥)

— ١ —

سألته أمه :

— كم تلميذا فى فصلك الجديد يامصطفى؟

ولأن مصطفى كان تلميذاً ذكياً وكان قد انتقل حديثاً إلى السنة الثالثة فقد أجاب بقوله :

— انتقل من السنة الثالثة إلى الرابعة فى العام الماضى ثلاثة أرباع التلاميذ وقد كنت أنا واحداً من ستة عشر تلميذاً انتقلنا من السنة الثانية الى الثالثة . وقد أصبح عدد تلاميذ السنة الثالثة هذا العام يزيد خمسة فى المائة عن عدد السنة الماضية .

١ — فما عدد تلاميذ السنة الثالثة فى العام الماضى ؟

٢ — وما عددهم هذا العام ؟

— ٢ —

وجد اثنان أنفسهما فى غرفة كبيرة وأرادا أن يذهبا فى ركن من هذه الغرفة الى ركن آخر .

وكان الاول كبير السن فسار الى جانب الحائط اما الآخر فكان قويا فعبر الغرفة من الركن الى الركن مباشرة أما الكبير السن فقد قطع مسافة ٣٥ قدماً وأما القوى فقد قطع مسافة ٢٥ قدما .

فماذا كانت مساحة الغرفة ؟

الشروط

١ — ترسل الاجابة على السؤالين الى « قسم المسابقات ، شهرزاد ، القاهرة »

٢ — يرفق بالحل الكوبون المنشور فى هذا العدد

٣ — يمكن ارسال أكثر من حل و احد ولكن يجب أن يرفق بالحل الاول كوبون وبكل حل آخر طابع بريد فئة الواحد خمسة مليمات

٤ — آخر موعد المسابقة يوم ٣١ يناير ١٩٣٦

شهر زاد — المسابقة رقم — ٥ —

الاسم : ....

العنوان: ....

....

الاعـداد المطلوبة :

الجوائز

١ — للعشرين الاول لحل المسابقتين اشتراك لمدة شهر فى شهر زاد ومسامراتها

٢ للعشرين التاليـة اشتراك شهرى فى شهر زاد وحدها ،

نتيجة المسـ‍ـــــــابقة رقم ٤

مسابقه شهر ديسمبر

الحل الصحيح لهذه المسابقة هى :

أسماء الأحجار الموجودة لديه	التقدير الذى وضعه لكل حجر
مرجان	٣٠
درة	١٥
ياقوت	٤٠
ماس	٢٠
زبرجد	٢٥
فيروز	٣٥

الفائزون

أولا — فاز اثنان فذكرا الحل الصحيح وكلاهما فى القاهرة وهما الآنسة سميرة صالح ومحمد عبد الرحمن مصطفى افندى (اشتراك مدة شهر فى شهر زاد والمسامرات مضافا إلى ذلك رواية من المسلسلات يختارها الفائز)

ثانياً — المذكورون بعد نجحوا فى ذكر خمسة أسماء ولهذا قررنا لهم الاشتراك لمدة شهر فى شهر زاد والمسامرات وهم حضرات سيد عبد الحميد مرسى افندى بمصر ، حسن محمد حسن افندى بطنطا ، خليل محمد شكرى بمصر .

ثالثا — اشتراك لمدة شهر فى شهر زاد للمذكورين بعد . وقد توصلوا إلى ذكر ثلاثة أو أربعة أسماء (أكثر من النصف) .

فتحية هانم هاشم بهليو بوليس — امام احمد أمين افندى بمصر — عباس جواد افندى ببغداد — محمد سالم محمد افندى بأبا الوقف — احمد لبيب افندى بمصر — حسنى حسن أبو الشعور افندى بالاسكندرية — محمود محمد توفيق افندى بهيا — محمد السيد سماعه آفندى بسمنود — نعيم سليم الترك افندى بفلسطين — هلال امين موسى صالح افندى بأسيوط — عبد الله عثمان على افندى بالاسكندرية .

ونحن نتقدم اليهم جميعا ، وخاصة إلى الفائزين الأول ، بأجمل التهانى ونرجو ان يوفقوا فى المسابقات القادمة إن شاء الله ، وان تزداد قوة ملاحظاتهم تباعا .

— وما وعدت به من مال فى كل أسبوع ستجدانه صباح كل سبت على المنضدة ولا مانع من أن تخبرانى إذا احتجتما إلى أكثر .

فشهقت فيولت قائلة :

— أكثر ! كيف يمكن للإنسان أن ينفق كل هذا ؟

— إنك قد تغيرين رأيك هذا فيما بعد . لقد اعتاد الناس أن يغيروا آراءهم فى هذه البقعة من الدنيا . لقد أضفت إلى المبلغ زيادة طفيفة ليتثنى لكما أن تلعبا الورق كما جرت العادة هنا ، ولكن لو كنت مكانكما لما أسرفت فى ذلك . لا أريد أن أمنعكما عن اللعب طبعا ، ولكن إذا لعبتما فالعبا للتسلية أو لتمضية الوقت ليس إلا .

فقالت فيولت متمسكة برأيها .

— ولكنى لم أنفق نصف المبلغ الذى أعطيتنيه فى لندن .

— ستنفقينه هنا بكل سهولة . إن المرأة فى مونت كارلو تحتاج فى كل ساعة إلى ثوب جديد وقبعة جديدة . وأحب أن يكون لديك من ذلك كل ما ترغبين فيه .

فنظرت إليه وقد بدا فى عينيها الجميلتين بريق شديد . وكانت نظرتها نظرة استفهامية مصحوبة بشىء ، ولكنه خفيف جدا — من معنى المقاومة أو الاعتراض ثم قالت :

— ترى ماذا يكون عندك ؟ . . . أداتان من أدوات تجربتك العجيبة ؟ لقد قلت لى شيئا عن رواية تكتبها ، ثم نفيت ذلك فيما بعد ، ولكنى أكاد أعتقد أن قصة الرواية قصة حقيقية .

فقال لها مظهرا بعض العطف :

— كل ما أستطيع أن أجيب به على ذلك هو أنى مدين لكما بالشكر على معاونتى فى إخراج تصوراتى من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة . قد يتثنى لى أن أكشف لكما عن بعض ما تعجبان منه قبل أن نفترق ، أما فى الوقت الحاضر فأرجو أن تعتبراه شرطا من شروط اتفاقنا أن تقبلا الواقع كما هو من غير تردد ومن غير قلق .

وسكت سكتة قصيرة ثم قال :

— هل تريدان أن تسألا عن شىء آخر يتعلق بوجودكما هنا ؟ انكما الآن مقيدان كمشتركين فى الكازينو ، وفى الصالات الخاصة ، وفى نادى الألعاب ، وفى دار التمثيل الكبرى ، وعندكما سيارة تحت طلبكما هى والسائق ، والسائق يعرف كل مكان فى هذه المنطقة ، وهو يتكلم الانجليزية أيضاً ، وفى المكتبة دليل فيه كل ما تريدان معرفته . ! هل يحب أحدكما أن يسأل عن شىء آخر ! ؟

فقالت فيولت :

— لم تترك لنا شيئاً نسأل عنه ، ولكنك تتكلم كأنك تعرف أننا لن نراك بعد ذلك .

— ليس من المنتظر أن نتقابل كثيراً ... ان أصدقائى هنا كثيرون .

ولاحت على جانب فمه شبه ابتسامة وهو يقول :

— وهم من الجنسين . . . لقد كنت فى السنوات الأخيرة منصرفاً عن بهجة الحياة فى هذا البلد ، لأن بهجة الحياة هنا تكلف الانسان كثيراً من صحته ومن وقته . أما وقد بلغت سن التمييز والعقل الرزين فانى أميل الى أن آخذ نفسى ببعض التجارب .

فنظرت إليه فيولت نظرة من يتطلع الى استكشاف شىء ، ولكن أفكارها التى كانت فى دور التكوين لم تكن قد اخذت شكلا واضحاً حتى هذا الوقت .

ونزل هارجريف من مكانه ثم قال :

— أتمنى لكما ما يتمناه كل انسان للآخر فى مونت كارلو ... أتمنى لكما كل ما فيها من سرور إذا عرفتما كيف تستمتعان بأوفر قسط منه

وبايماءة رشيقة متزنة حياهما وانصرف .

وأحست فيولت شيئا من الأسف لانصرافه ، ولكنه كان احساساً غامضا . أما روبرت فعلى العكس منها كان مرتاحاً الى انصرافه وقال :

— ياله من رجل . ! انى لن أتعب رأسى فى البحث عن السبب الذى يحمله على عمل كل هذا لنا . وكل مافى الأمر انى كنت أخشى ...

وسكت فقالت له فيولت وهى تنظر إليه فى فتور :

— ماذا كنت تخشى؟

فهز كتفه وقال بلهجة تدل على الاعتذار :

— انك تعرفين هؤلاء الناس يافيولت ، ولم يكن فى استطاعتى أن أمنع نفسى من التفكير فى أنه يحاول أمراً يخفيه تحت مهارته .. انك جميلة يافيولت والفتاة الجميلة تكون دائما معرضة للخطر .

— إذا كنت جميلة فأظن انك تعترف بأن السيرهارجريف لايلتفت الى جمالى .

— أجل . . . انه لايلتفت اليه ، وعندمايتكلم تكون نظرته موزعة بيننا ، وقد قلت انها كانت فكرة عندى ، ولكنها قد زالت ، وأنا واثق بأنه لايعرف حتى لون عينيك ... هيابنا نخرج ... انى أريد أن أجرب لعبة الروليت .

وخرجا يمشيان مشية الأطفال فى مرحهم ، وقصدا الى الكازينو ولكن عند مابلغاه قالت فيوليت :

— إذا لم يكن لديك مانع فانى لا أحب آن أدخل الآن . إنى أريد أن أبقى فى ضوء الشمس .

— وأين أستطيع أن أجدك فيما بعد؟

— إذا كنت ستمكث أكثر من ساعة فانى سأدور دورة على الحوانيت ثم أكون فى انتظارك على التراس .

وهكذا ابتلعتهما مونت كارلو فى صبيحة أول يوم ، ولكنها ابتلعت كلامنهما فى طريق غير التى ابتلعت فيه الآخر .

وراحت فيوليت تجوب الشوارع وتتفرج بالنظر إلى الحوانيت وتستمتع بالشمس وبالجمال فى المتنزهات . وأخيراً صعدت الجبل إلى المكان المعروف باسم بولفار ديه مولين فوجدته كأنه قطعة من الجنة يشرح الصدر ويسر الخاطر ويملأ النفس سروراً بجمال مناظره ، ونظام شوارعه ، وفخامة حوانيته ، وبما ينجلى على وجوه الناس من مرح وهناءة .

وبعد أن قضت فى تجوالها ما يقرب من ساعتين فكرت فى العودة لمقابلة روبرت على التراس كما وعدته ، وعلى الرغم من عدم معرفتها بالشوارع والطرق فانها رأت أن تعود من طريق آخر غير الذى جاءت منه إذ كانت تود أن ترى كل شىء وتعرف كل شىء فى أقصر مدة ممكنة .

ومرت وهى فى طريق العودة بمشرب يقوم فى حديقة جميلة التنسيق يجرى الشارع فى وسطها ، وعلى أحد المناضد القريبة من الشارع رأت السير هارجريف جالسا وحده فعرجت عليه .

واستقبلها هارجريف واقفا وقال لها :

— وحدك ؟

فأومأت برأسها مسرورة وقالت :

— أجل . لقد دخل روبرت الكازينو ، ولست أدرى كيف يطيق أن يقضى صباحا جميلا كهذا داخل غرفة وتحت سقف ! لقد قضيت ساعتين فى التجول ، ولكن لم أعرف أنهما ساعتان إلا بعد أن نظرت إلى ساعتى . لقد مرا كبضع دقائق .

فابتسم هارجريف وقال لها :

— لقد سحرك المكان .

— أجل . وإنه لسحر جميل . والناس الذين يعيشون هنا لا يمكن فيما أعتقد أن يشعروا بأقل شىء من هموم الحياة وأكدارها .

لم يدعها هارجريف للجلوس ، ولكنه كان لا يزال واقفا بجانبها ، وفى الشارع

على بعد أمتار منهما وقفت سيارة كبيرة فارهة ونزلت منها سيدة مستديرة الوجه ذات عينين واسعتين فيهما زرقة شديدة تكاد تشبه لون البنفسج . ونزلت بعدها خادمة تقود كلبين صغيرين .

ورأتها فيوليت فأخذت بجمالها وقالت :

— هذه أجمل امرأة رأيتها هنا حتى الآن . هل تعرف من هي ؟

— إنها الأميرة بترالكا إحدى اميرات روسيا ، وهي آتية لتناول الغداء معي .

ورأت فيوليت في لهجته ما يدل على انه راغب في انصرافها فأحست شيئا مما يحسه المرء عند خيبة الأمل ولكنها قالت بلباقة ظريفة :

— إني ذاهبة لمقابلة روبرت .

وحيته مبتسمة دون أن تظهر شيئا مما أحسته وانصرفت .

وخف هارجريف لاستقبال الاميرة ، وبينما كان يرفع أصابعها الى فمه قالت له وهي تنظر إلى فيوليت :

— من هذه الفتاة ياعزيزي ؟ أخبرني في الحال فقد أغارتني : انها أجمل فتاة انجليزية رأيتها في حياتي . أهي من مواليك الذين تحميهم ؟

فقال هارجريف وهو يعد لها المقعد .

— قد يصح اعتبارها كذلك ، على أن الظروف هي التي تجعلها من موالي .

وظلت الأميرة تنظر الى فيوليت وهي تبتعد . ولعلها كانت تحسدها على رشاقة قدها واعتدال قامتها وحسن حركتها في السير ، ولعلها كانت تحسدها أيضا على الشباب وما يلازمه من جمال ونشاط وخفة . وليست هذه غريبة من امرأة قد بلغت الثامنة والثلاثين في حين أن قلبها لا يزال له من عهود الشباب مطالب ومآرب

ظلت تنظر اليها حتى اختفت عن بصرها ثم قالت :

— اذا وجدت هذه الفتاة يدا فنانة تصنع لها أثوابها فانها تصبح على قلوب الرجال خطراً لا يدفع ولا يقاوم ولكنك حائز لثقتي على كل حال ياعزيزي ، فأنت في السن التي يعتمد فيها الانسان على ذوقه دون عواطفه ، ولا شك انك تفضل الثمرة الناضجة على الزهرة المتألقة . أليس كذلك ؟

— انك معبودة الرجال ياأميرتي .

فتنهدت الأميرة من فرط حبها له وقالت وهي تنظر في مرآة حقيبتها الصغيرة .

— يالها من هبة لا فائدة فيها .

— هل تظنين اذن يا أميرتي أن التفاهم لا يؤدي الى شيء ؟

فقالت ناقلة سياق الحديث الى غير ما كان يقصد .

— انى أظن أن الرجال يكرهون أن يفهمهم الآخرون ، فاذا عرف الانسان شيئا ما فخير له أن يتجاهله ويكتمه فى نفسه . وانى أعترف لك ، كما اعترفت لنفسي فى صباح اليوم انى لا أفهمك مطلقا .

فقال هارجريف وهو يشير بيده مستدعيا الخادم

— انك تشعريننى العظمة بهذا القول ، ولـكن الواقع أنى شخص بسيط جدا .

وأعطى تعليماته للخادم ثم أشعل لها سيجارتها فقالت له وهى تنظر اليه من وراء أول سحابة من الدخان .

— باطنك ... من يستطيع أن يعرفه . . ؟ اذا نظر الانسان الى كثير من صرفاتك فانه يعتقد أنك تعامل الناس على السواء ، لأنك طبعت على محبة الناس جميعاً

— أهذا عدل ؟

— قد تنكر ذلك ولـكن ماذا أجد منـك . ؟ فى أول موسم تعارفنا فيه كنا لا نـكاد نفترق . ولقد كان لى — هل أكون متبجحة بالباطل اذا ذكرتك بذلك؟ — كان لى عدد وفير من المعجبين يحومون حولى ويتزلفون إلى ، ولكنى طرحتهم وخذلتهم واحداً بعـد الآخر ، ولم أختر من بينهم غيرك . . هل تعرف لماذا . . ؟ لا تتعب نفسك بالتفـكير فانى سأقول لك : لقد اخترتك لأنك كنت أكثرهم حباً الى قلبي ، ولأنى ظننت أنى واجدة فيك الرفيق الذى طالما تعطشت نفسى إليه .

فقال لها هارجريف فى شىء من المرارة :

— وبعد ذلك جاء الأمير .

فبدا على وجهها نفور خفيف وانتظرت حتى وضع الخادم ما جاء به وانصرف ، ثم قالت :

— لقد كانت تلك غلطة غير مقصودة ... لن يكون من عادة هنرى أن يتبعني فى أسفارى إلا بعـد استئذان ، ومجيئه لم يكن لأجلى لانى كنت موجودة هنا ؛ ولـكن لأن الدوق الاعظم كان قد احتاج اليه فطلبه ، ولقد نتجت عن حضوره ظروف هى فى الواقع طبيعية ، ولـكنك لم تصبر وسافرت عائداً الى جزيرتـكم العابسة التى لا شمس فيها ... لـكى تنسى فيما أظن ! ! !

— ولـكني لم أنس على كل حال .

وكأنها لم تسمع ما قال ، أو كأنها لم تصدقه ، فتململت فى مقعدها وارتعد جسمها فى مثل قشعريرة البرد على الرغم من اشراق الشمس ثم قالت :

— واليوم ، فى أول لقاء لنا أجد معـك هـذه الفتاة ... إنها مغرمة بك فيما أظن ؟

— منذ أسبوع لم يكن أحدنا قد عرف الآخر ، فقولك هذا غير معقول ياأميرتى

— ياأميرتى ..! ألم أعد ستيفانيا عندك بعد . ؟

— ليس أحب الى من مناداتك بهذا الاسم .! انى أفضله على أى كلمة أخرى .

فقالت بصوت منخفض :

— وأنا أيضا . . . والآن ، وقد التقينا ثانية نخبرنى ياعزيزى .! لقد تقدمت فى السن عاما مع الأسف ، ولكنى فى الباطن لازلت كما كنت ... أما أنت ؟

فلم يوفق الى الرد عليها فى الحال ، ولم يمكث تردده إلا لحظة ، ولكنه لم يغفرها لنفسه .

كانت المرأة الوحيدة التى أعجب بها من أعماق قلبه فى السنوات الاخيرة وسمح لنفسه بالتفكير فيها فى كل وقت .

كان يراها حائزة لكل الصفات الجديرة بالاعجاب ، وكان يرى فيها كل معنى من معانى الانوثة متمثلة فى ذوقها وظرفها ، وجاذبيتها وخفة روحها ، وفضلا عن ذلك فانها كانت تسمو فى نظره بما لها من مركز ممتاز فى الهيئة الاجتماعية .

وكان السبب الاول فى مجيئه إلى مونت كارلو فى هذا العام هو مقابلتها ، وكان ينوى بعد هذه المقابلة أن يفاتحها فى الاتصال الدائم ، ولكن الآن يرى أن يؤجل ذلك ، وهو لا يكاد يعرف سبباً لهذا الرأى الذى بدا له فى اللحظة الأخيرة .

من غير المعقول أن يكون لفيوليت دخل فى هذا التغير ، ومع ذلك فانه عندما تذكر ما بدا على وجهها وهى منصرفة وتصورها وهى عائدة وحدها إلى الكازينو إحس فى نفسه شيئا يشبه الأسف .

وحركت الأميرة يدها فتنبه الى انها تنتظر اجابته فقال لها :

— ألست الآن معك . ؟ ألست معك فى نفس اليوم كالعام الماضى وفى نفس المكان . ؟

— وبنفس القلب أيضا ؟.

— ان الحظ ياستيفانيا قد خدمني فى الحياة الى أبعد حد ، فوهبنى معظم ما تتوق اليه النفس البشرية ، ولكن شيئا واحداً يملكه الناس ولا أملك منه الا قليلا لقد خفق قلبى بين أضالعى فى العام الماضى للمرة الأولى ، ولو أن الامور جرت كما كنت أرجو شهرين أو ثلاثة شهور لكنت سعيداً بهذا الخفقان ، لان الانسان فيما يظهر يفقد شيئا من حياته بدون الحب .

— انه ليفقد كل شىء . . ! ان الحب هو الحياة الحقيقية . . ! صدقنى فى ذلك ياهارجريف وتعال نجربه معا .

فتناول يدها وقال وهو يرفع أصابعها إلى فمه :
— انك لتمنين على بكرم عظيم .

— ٥ —

خرج روبرت من الكازينو ووقف عند الباب يرمش غير مستطيع أن يقابل ضوء الشمس المتوهج .

وكان مغيظا بعض الغيظ لأنه على الرغم مما أخذ به نفسه من الحرص و العناية فى اللعب فقد خسر معظم الأدوار التى لعبها

وإنه لواقف هناك إذ سمع صوتا موسيقيا رقيقا يقول له :

— هل صادف المونشير حظ سعيد ؟

والتفت فاذا فتاة فرنسية جميلة كان قد لاحظ وجودها أثناء اللعب . وقد هاله ما كان على وجنتيها وشفتيها من طلاء أحمر عندما رآه فى ضوء الشمس ، ولكن صوتها كان بديعا ، وكذلك كانت عيناها جميلتين .

وقال لها فى شىء من التردد :

— إذا كنت تقصدين الحظ فى اللعب فانه لم يكن حظا سعيدا . لقد خسرت .

فأظهرت شديد أسفها لذلك ثم قالت :

— وأنا أيضا . ولكن لا بأس ، ولعل أحسن ما يفعله الانسان الآن أن يتناول كأسا من الفرموت على التراس .

ولم يكن لأغبي غبي أن يتجاهل هذه الدعوة ، واذا كان روبرت قد فكر فى رفضها فان دعوة العينين لم تدع له سبيلا الى الرفض .

وشقا طريقهما وسط الزحام حتى وجدا منضدة خالية فجلسا اليها وقال :

— أطلبى أنت فاني لا أعرف الفرنسية .

— أنا أعطيك دروسا . هل وافقت ؟

فهز رأسه آسفا وقال :

— ليس لدى متسع من الوقت هنا .

— أنا أعلمك فى أقصر وقت . تطلب لى كأسا من الفرموت ، وتغدينى ، وتعطينى لويسا أتبرك بها ونبدأ من الآن .

ولم يكن روبرت قد عرف قيمة كل قطعة من العملة الفرنسية وظن أن اللويسا شىء كثير ، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يبدى موافقته فقال لها :

— ابدأى اذن بذكر اسمك .

— اسمى زيليا أرنود ، وأنا أرقص فى قهوة فرنسا التى فوق الجبل .. ! هل تأتى وتقابلني هناك . ؟

— من غير شك .

وما كاد ينطق بها حتى رأى فيوليت تنظر اليه فى شىء من الدهشة ، وقد فاجأته رؤيتها فلعن الظروف بينه وبين نفسه وهم بالقيام ولكنه عدل لما رأى فيوليت قد انصرفت مسرعة .

ولاحظت زيليا حركته فقالت له :

— ماذا حدث ؟

فقال متظاهراً بعدم الاكتراث:

— أختى .

فضحكت الفتاة فى مثل قهقهة الرجل وقالت :

— وماذا فى ذلك .. ؟ ولماذا تظهر كل هذا الاهتمام .. ؟ إنها مونت كارلو . . ! وأختك لا أظنها غبية .. الانسان هنا يتكلم مع كل انسان ويجلس مع كل انسان .. وماذا فى أن تجلس معى قليلا . . ؟ أليس ذلك اجدى على وعليك من أن يجلس كل منا وحده . . ؟ إن الانسان يتمتع بالمصاحبة ، وفى مونت كارلو ينبغى للانسان أن يتمتع .

***

تأخر روبرت فى عودته الى البيت للغداء ، وعند وصوله وجد فيوليت قد جلست إلى المائدة .

وكما هى العادة فى بيوت العظماء وأهل الغنى وقف خلف مقعد فيوليت خادم متقدم فى السن . وغير هذا الخادم كانت هناك فتاة تروح وتجىء لأقل سبب ، أو من غير سبب مطلقاً .

وأحس روبرت من نفسه الخجل عند رؤية فيوليت فقال وهو يأخذ مكانه فى الناحية الأخرى من المائدة :

— انى آسف لتأخيرى هذا .

فقالت له فى لهجة عادية :

— لا بأس .

— هل كانت نزهتك جميلة ؟

كانت رائعة .

ولكنه لاحظ فتورها من ناحيته فقال لها :